

نوادر الصالحين

عبد الرحمن بكر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله خالق كل شيء والصلاة والسلام على رسولنا الكريم، الذي علمنا بسيرته حُسن الخلق، ومن بعده كان الصحابة والتابعون خير قدوة لنا تعلمنا من قصصهم الكثير، ورأينا عجائب صبرهم على الشدائد، ومروءتهم وجهادهم في سبيل الله، وفي سبيل نصرة دينه .

وفي هذا الكتاب الذي بين أيديكم قد أبحرنا في بطون كُتب التراث لكي نجمع من كوزها ونكشف من أسرارها عجائب الأخبار لأجدادنا العظماء الأخيار، وفي بحثنا وجدنا روائع قصصهم ، ونوادر أخبارهم فجمعنا منها ما استطعنا لكي تستمتعوا به معنا، ونرى وتعلم معاً من سيرتهم ما ينفعنا في دنيانا ويثقل موازيننا في آخرتنا، كما جمعنا من سير الملوك والخلفاء ومن مواقفهم مع رعاياهم ومن مواجهة الحكام للطغاة منهم ومن عدم كتم العلماء لعلمهم ولو كان الثمن هو حياتهم.

عزيزي القارئ إن هذا الكتاب ليس مجرد كتاب تسلى به وتقضي وقتاً ممتعاً بين صفحاته فحسب، ولكنه دعوة لكي نعتبر ونبحث بين صفحاته عن معان كثيرة وحكم أكثر، فالحكمة هي ضالة المؤمن .

وأسأل الله أن ينفعنا جميعاً به، ويجعل هذا العمل في موازين أعمالنا .

عبد الرحمن بكر

1- عقاب الله

ادّعى رجل على الحسين بن علي مالاّ وقدم إلى القاضى فقال الحسين:
ليحلف على ما ادعى ويأخذه.

فقال الرجل: والله الذى لا إله إلا هو.

فقال الحسين: قل والله والله والله إن هذا الذى تدعى لك قبل. ففعل الرجل
وقام.. فاختلفت رجلاه وسقط ميتاً.. ف قيل للحسين فى ذلك فقال: **كرهت أن
يمجد الله فيحلم عنه.**

2- اذهب فأت بصاحبك

أتى رجلان امرأة من قريش فاستودعاها مائة دينار وقالوا: لا تدفعيها لواحد منا
دون صاحبه حتى نجتمع.. فلبثا حولاً فجاء أحدهما إليها فقال: إن صاحبى قد
مات فادفعى لى الدنانير.. فأبت وقالت: إنكما قتلتما لا تدفعيها إلى واحد منا دون
الآخر. فلست بدافعتها إليك.

فشكاها إلى أهلها وجيرانها فلم يزالوا بها حتى دفعتها إليه.

ثم لبثت حولاً فجاء الآخر وقال ادفعى لى الدنانير. فقالت: إن صاحبك
جاءنى فرعم أنك مت فدفعتها إليه.. فاختصما إلى عمر بن الخطاب. فأراد أن
يقضى عليها.. فقالت: أنشدك الله أن تقضى بيننا.. ارفعنا إلى علي.. فرفعهما إلى علي
وعرف أنهما مكررا بها.. فقال: أليس قد قتلتما لا تدفعيها إلى واحد منا دون الآخر؟
قال: بلى: قال إن مالك عندنا فاذهب فأت بصاحبك حتى ندفعه إليكما؟

3- ما وثقت بأحد

قيل لمعاوية بن أبي سفيان: ما بلغ من عقلك؟ قال: ما وثقت بأحد قط..

نظر معاوية يوم صفين إلى إحدى خيبتى عسكره وقد مالت فلمحها فاستوت.. ثم نظر إلى الجنبه الأخرى وقد مالت فلمحها فاستوت.. فقال له رجل من أصحابه وقد تعجب لبراعته أهذا كنت دبّرتَه (دربتهم عليه) من زمان عثمان؟ فقال: هذا والله كنت دبّرتَه منذ زمن عمر رضي الله عنه.

4- لك البره

قال عمر بن الخطاب لجريير والناس يجتمعون العراق لقتال الأعاجم: سر بقومك فما قد غلبت عليه فلك ربه، فلما جمعت الغنائم ادعى جريير أن له ربع ذلك كله فكتب سعد إلى عمر بذلك، فكتب عمر صدق جريير قد قلت ذلك له إن شاء أن يكون قاتل هو وقومه على جُعل (في سبيل المال) فأعطوه جُعلَه وإن يكن قاتل لله ولدينه ولحبيبه فهو رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، فلما قدم الكتاب إلى سعد أخبر جريير بذلك فقال جريير: صدق أمير المؤمنين لا حاجة لي به بل أنا رجل من المسلمين.

5- يا أهل الضوء

خرج عمر بن الخطاب يعس في المدينة ليلاً فرأى ناراً موقدة في خباء.. فوقف وقال: يا أهل الضوء.. وكره أن يقول يا أهل النار. (وهذا من أدب الإسلام في احترام الناس).

6- نقوم كلنا

بينما رسول الله (ﷺ) في أصحابه إذ وجد ريحاً.. فقال: ليقم صاحب هذا الريح فليتوضأ.. فاستحيا الرجل.. ثم قال: ليقم صاحب هذا الريح ليتوضأ فإن الله لا يستحي من الحق.

فقال الحباس: ألا نقوم يا رسول الله كلنا فنتوضأ.

7- هاد يهديني

لما هاجر الرسول (ﷺ) كان يركب وأبو بكر رفيقه، وكان أبو بكر يعرف الطريق لاختلافه إلى الشام.. فكان يمر بالقوم فيقولون: من هذا الذي بين يديك يا أبا بكر؟ فيقول: هاد يهديني.

8- قلب الصديق

لما خرج الرسول (ﷺ) وأبو بكر إلى الناس فقال الرسول (ﷺ) (إن الله خير عبداً ما بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله عز وجل) فبكى أبوبكر.. فعجبنا من بكائه أن خبر رسول الله (ﷺ) عن عبد خيراً فكان رسول الله (ﷺ) هو المخير.. وكان أبو بكر أعلمنا به.

وهذه القصة توضح رقة قلب الصديق وفهمه لكلام رسول الله (ﷺ) وأنه علم أن الله خير رسوله بين الدنيا وبين الموت ولقاء ربه فاختار رسول الله لقاء ربه.

9- أريد الحلة الرديئة

قدمت على عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حُل من اليمن فقسمها بين الناس فرأى فيها حلة رديئة فقال: كيف أصنع بهذه إذا أعطيتها أحداً لم يقبلها إذا رأى هذا العيب فيها؟

قال: فأخذها فطواها تحت مجلسه وأخرج طرفها ووضع الحلل بين يديه فجعل يقسم بين الناس.. فدخل الزبير بن العوام فجعل ينظر إلى تلك الحلة فقال له: ما هذه الحلة؟ قال عمر: دع هذه عنك قال: ما هي؟ ما هي؟ ما شأنها؟ قال دعها عنك.

قال فأعطينها. قال: لا ترضاها.. قال: بلى لقد رضيتها.. فلما توثق منه واشترط عليه أن يقبلها ولا يردها رمى بها إليه فلما أخذها الزبير ونظر إليها إذا هي رديئة فقال: لا أريدها.. فقال عمر: أراك فقد فرغت منها.. فأجازها عليه وأبى أن يقبلها منه.

* * *

10- نعل الرسول ﷺ

قعد المهدي قعوداً عاماً للناس.. فدخل رجل وفي يده نعل ملفوفة في منديل فقال: يا أمير المؤمنين هذه نعل رسول الله (ﷺ) قد أهديتها لك.

فقال أمير المؤمنين: هاتها.. فدفعتها إليه فقبل باطنها ووضعها على عينيه وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم فلما أخذها وانصرف.. قال جلسائه: أترون أنى لم أعلم أن رسول الله (ﷺ) لم يرها فضلاً عن أن يكون لبسها ولو كذبناه قال الناس: أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله (ﷺ) فردها على وكان من يصدقه أكثر ممن يدفع خبره، إذ كان من شأن العامة ميلها إلى أشكائها والنصرة للضعيف على القوى. وإن كان ظالماً اشترينا لسانه وقبلنا هديته وصدقنا قوله ورأينا الذى فعلنا أنجح وأرجح.

11- قطاع الطرق

بلغ إلى عهد الدولة خبر قوم من الأكراد يقطعون الطريق ويقيمون في جبال شاقة فلا يقدر عليهم..

فاستدعى أحد التجار ودفع إليه بغلاً عليه صندوقان فيها حلوى قد شيبت (خلطت) بالسم وأكثر طيبها وتركها في الظروف الفاخرة، وأعطاه دنائيراً وأمره أن يسير مع القافلة ويظهر أن هذه هدية لإحدى نساء أمراء الأطراف..

ففعل التاجر ذلك وسار أمام القافلة فنزل القوم وأخذوا الأمتعة والأموال وانفرد أحدهم بالبغل وصعد به مع جماعتهم إلى الجبل وبقي المسافرون عراة، فلما فتح الصندوقين وجد الحلوى يوضع طيبها ويدهش منظرها ويعجب روعها وعلم

أنه لا يمكنه الاستبداد بها فدعا أصحابه فرأوا ما لم يروه أبداً قبل ذلك، فأمعنوا في الأكل عقب مجاعة فانقلبوا فهلكوا عن آخرهم..
فبادر التجار إلى أخذ أموالهم وأمتعته وأسلحتهم واستردوا المأخوذ عن آخره دون إراقة قطرة دم واحدة.

12- عروق الرماح

رأى الرشيد يوماً في داره حزمة خيزران فقال لوزيره الفضل بن الربيع: ما هذا؟ فقال: عروق الرماح يا أمير المؤمنين.. ولم يرد أن يقول الخيزران لموافقته اسم أم الرشيد.

13- من القاه

رأى بعض العمال رجلاً يسترق ويصغى إلى الأسرار فأمر بضربه وحبسه: فقال له كاتب الحبس: كيف أكتب قصته؟ قال: اكتب: «أَسْرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ».

14- مكيدة

قال يزيد بن أبي أسيد: خلا أبو جعفر يوماً معي فقال: يا يزيد ما ترى في قتل أبي مسلم؟ فقال: أرى أن تقتله وتتقرب إلى الله بقتله فوالله لا يصفو ملكك ولا تهناً بعيش ما بقى. فنظر منى نظرة ظننت أنه سيأتى على ثم قال: قطع الله

لسانك وأشمت بك عدوك، أتشير على بقتل أنصر الناس لنا وأثقلهم على عدونا.
أما والله لولا حفظي لما سلف منك وإن أعدها هفوة من هفواتك لضربت عنقك،
قم لا أقام الله رجلك.. فقمتم وقد أظلم بصرى وتمنيت لو أن تسيخ الأرض بى
(تبتلعنى) فلما كان بعد قتله قال لى: يا يزيد، أتذكر يوم شاورتك؟ قلت نعم قال:
فوالله لقد كان ذلك رأى وما لا أشك فيه ولكن خشيت أن يظهر منك فتفسد
مكيدتى.

15- أيهما أطيب؟

قال المأمون لعبد الله بن طاهر: أيهما أطيب مجلسى أم منزلك؟ قال: ما
كنت به يا أمير المؤمنين قال: ليس إلى هذا ذهبت، إنما ذهبت إلى الموافقة في العيش
واللذة بالنسبة لك، قال: منزلى يا أمير المؤمنين. قال: ولم ذلك؟ قال: لأنى فيه مالك
وأنا هنا مملوك.

16- الشعبي وملك الروم

وجه عبد الملك بن مروان الشعبي إلى ملك الروم في بعض الأمر له فاستكثر
الشعبي لشدة علمه، فقال له: من أهل بيت الملك أنت؟ قال: لا أنا من عامة
المسلمين.

فلما أراد الرجوع إلى عبد الملك حمله رقعة لطيفة وقال: إذا رجعت إلى
صاحبك فأبلغه جميع ما يحتاج إلى معرفته من ناحيتنا وادفع إليه هذه الرقعة. فلما

صار الشعبي إلى عبء الملك ذكر ما احتاج إلى ذكره ونهض من عنده فلما خرج تذكر الرقعة فقال: يا أمير المؤمنين، إنه حملنى إليك رقعة نسيتها متى خرجت وكانت فى آخر ما حملنى فدفعتها إليه ونهض فقرأها عبء الملك فأمر برده.

فقال: أعلمت ما فى هذه الرقعة ؟ لقد كتب فيها: عجبت من العرب كيف ملكت غير هذا. ثم قال: أفقدرى لم كتب إلى بمثل هذا؟

- قال: لا..

- قال: حسدنى عليك فأراد أن يغرينى بقتلك

- لو كان رآك يا أمير المؤمنين ما استكثرنى.

فبلغ ذلك ملك الروم فقال.. والله ما أردت إلا ذلك.

17- حدود الله

دخل ابن هرمة على المنصور فأنشده فقال: سل حاجتك.

قال: تكتب إلى عاملك بالمدينة متى وجدنى سكران لا يحدنى.

قال: هذا حد ولا سبيل إلى إبطاله.

قال: مالى حاجه غير ذلك.

قال: اكتب إلى عاملنا بالمدينة من أتاك بابن هرمة وهو سكران فاجلده (ابن

هرمة) ثمانين واجلد الذى جاء به مائة. فكان الشرطة يرونه وهو سكران فيقولون من يشتري ثمانين بمائة؟ فينزله فيتركونه.

18- السيدة نفيسة

لما ظلم أحمد بن طولون قبل أن يعدل استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا إلى السيدة نفيسة يشكونه، قالت: متى يركب؟ قالوا: في غد، فكتبت رقعة ووقفت بها في طريقه.. وقالت: يا أحمد يا بن طولون.. فلما رآها عرفها فترجل عن فرسه وأخذ منها الرقعة.. وقرأها فإذا فيها: ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم فعسفتم وردت إليكم الأرزاق فقطعتم.. هذا وعلمتم أن سهام الأقدار نافذة غير مخطئة لاسيما في قلوب أوجعتموها وأكباد جوعتموها وأجساد عريتموها فمحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم.. اعملوا ما شئتم فإننا صابرون وجوروا فإن بالله مستجيرون واطلموا فإننا إلى الله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. فعدل أحمد بن طولون بين الناس منذ اليوم.



19- بعضهم من بعض

صرَّ عمر أربعمئة دينار وقال لغلامه: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ثم تربص عنده في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع بها.. فذهب بها الغلام إليه وقال له: يقول لك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب اجعل هذه في بعض حوائجك، قال: وصله الله ورحمه، ثم دعا بجاريته وقال لها: اذهبي بهذه السبعة إلى فلان وبهذه الخمسة إلى فلان حتى أنفذهما.. فرجع الغلام إلى عمر وأخبره فوجده قد أعدَّ مثلها لمعاذ بن جبل.. ففعل معاذ كما فعل أبو عبيدة.. فقال عمر: إنهم إخوة بعضهم من بعض، رضى الله تعالى عنهم أجمعين.



20- جام الذهب

وضع أنوشرواڤ الموائد للناس فى يوم نىروز وجلس.. ودخل وجوه أهل مملكته فى الديوان فلما فرغوا من الطعام جاءوا بالشراب وأحضرت الفواكه والشموم (المسك) فى آنية الذهب والفضة فلما رفعت آنية المجلس أخذ بعض من حضر جام ذهب وزنه ألف مثقال وخبأه تحت ثيابه وأنوشرواڤ يراه، فلما فقده الشرابى صاح بصوت عال: لا يخرج أحد حتى يفتش.. فقال كسرى: ولما؟ فأخبره بالقضية.. فقال: أخذه من لا يرده ورآه من لا ينام عليه فلا تفتش أحداً.. فأخذ الرجل الجام ومضى.. فكسره وصاغ منه منطقة وحلية لسيفه وجدد له كسوة جميلة، فلما كان فى مثل ذلك اليوم جلس الملك ودخل ذلك الرجل بتلك الحلية.. فدعاه كسرى وقال له: هذا من ذاك؟ فقبل الأرض وقال: نعم.. أصلحك الله.



21- البومة والعدل

أرّق المأمون ذات ليلة فاستدعى سميراً يحدثه فقال:
يا أمير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل بنت بومة البصرة لابنها فقالت بومة البصرة: لا أجيب خطبة ابنك حتى تجعلى فى صداق ابنتى مائة ضيعة خربة فقالت بومة الموصل: لا أقدر عليها لكنه إن دام والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت ذلك.. فاستيقظ لها المأمون وجلس للمظالم وأنصف الناس وتفقده الرعية.

* * *

22- الصيد المسكين

مما نقل في الآثار الإسرائيلية في زمان موسى صلوات الله وسلامه عليه أن رجلاً من ضعفاء بني إسرائيل كان له عائلة وكان صياداً يصطاد السمك ويقوت منه أطفاله وزوجته، فخرج يوماً للصيد فوقع في شبكته سمكة كبيرة، ففرح بها ثم أخذها ومضى إلى السوق لبيعها ويصرف ثمنها في مصالح عياله، فلقيه بعض الطغاة فرأى السمكة معه فأراد أخذها منه فمنعه الصياد فرفع الطاغية خشبة كانت بيده فضرب بها رأس الصياد ضربة موجعة وأخذ السمكة منه بلا ثمن.. فدعى الصياد عليه وقال:

إلهي جعلتني ضعيفاً وجعلته قوياً عنيماً فخذ لي بحقي منه عاجلاً فقد ظلمني ولا صبر لي إلى الآخرة.

ثم إن الطاغية الظالم انطلق بالسمكة إلى منزله وسلمها إلى زوجته وأمرها أن تشويها، فلما شوتها قدمتها له ووضعها بين يديه على المائدة ليأكل منها ففتحت السمكة فاهها ونكرته في إصبع يده نكرة طار بها عقله وصار لا يقربها قراره، فقام وشكا إلى طبيب ألم يده فلما رآها قال له: دواؤها أن تقطع الإصبع لئلا يسرى الألم إلى بقية الكف، فقطع إصبعه فانتقل الألم إلى كف اليد وازداد الألم وبدأ الخوف يتملكه فقال له الطبيب:

ينبغي أن تقطع اليد إلى المعصم لئلا يسرى الألم في المعصم ثم الساعد. فقطعها.. فما زال هكذا، كلما قطع جزءاً انتقل الألم إلى جزء آخر، فخرج هائماً على وجهه مستغيثاً إلى ربه ليكشف عنه ما نزل به، فرأى شجرةً فقصدتها فأخذته النوم عندها فنام فرأى في منامه قائلاً يقول: يا مسكين إلى كم تقطع أعضائك؟ امض إلى

خصمك الذى ظلمته فأرضه. فانتبه من النوم وفكر فى أمره فعلم أن الذى أصابه من جهة الصياد.. فدخل المدينة وسأل عن الصياد وأتى إليه، فوقع بين يده يتمرغ على وجهه أمام رجله وطلب منه الإقالة (المساحة) مما جناه ودفع إليه شيئاً من ماله وتاب من فعلته، فرضى عنه خصمه الصياد فسكن فى الحال ألمه وبات تلك الليلة.. فرد الله تعالى عليه يده كما كانت ونزل الوحي على موسى عليه السلام فقال: يا موسى وعزتى وجلالى **لولا أن هذا الرجل أرضى خصمه لعذبتة مهما طالت به الحياة.**

23- صليت قبلكما

تفاخر العباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة وعلى بن أبى طالب فقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها.. وقال طلحة: أنا خادم البيت ومعى مفتاحه. فقال على: ما أدري ما تقولان.. أنا صليت إلى هذه القبلة قبلكما بستة أشهر. فنزلت الآية:

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾.

24- يخرج الحي من الميت

كان الرسول (ﷺ) إذا نظر إلى خالد بن الوليد وعكرمة بن أبى جهل قال: يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي. لأنها كانا من خيار الصحابة وأبواهما أعدى عدوين لله ولرسوله (ﷺ).

* * *

25- امرأة أبي الأسود

حج أبو الأسود الجذولي بامرأته وكانت شابة جميلة فعرض لهما عمر بن أبي ربيعة فغازلها فأخبرت أبا الأسود فأتاه فقال:

وانني لينهاني عن الجهل والخنأ وعن شتم أقوام خلائق أربع
حياء إسلام وتقوى وأنني كريم ومثلي من يضر وينفع
فستان ما بيني وبينك إنني على كل حال أستقيم وتضلع
الخنأ: الفحشاء، تضلع: تتقوس كالضلع.

26- مقارئة

- تفاخر على بن أبي طالب وعقبة بن أبي معيط فنزلت الآية: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ .

- وعندما عذب أبو جهل عمار بن ياسر نزلت هذه الآية:

﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ .

- قال (عليه السلام): إن دينكم واحد وإن أباكم واحد وإنه لا فضل لعربي على عجمي ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى.

- دعا رجل أبا عثمان الجري إلى ضيافته، فلما وافى باب الدار قال الرجل: يا أستاذ ليس لي وجه في دخولك فانصرف رحمك الله.. فانصرف أبو عثمان فلما وافى منزله عاد الرجل إليه وقال: يا أستاذ ندمت وأخذ يعتذر له وقال: أحضر الساعة.. فقام معه فلما وافى داره قال له مثل ما قال في الأولى.. ثم فعل به ذلك أربع مرات وأبو عثمان ينصرف ويحضر، ثم قال: يا أستاذ إنما أردت بذلك اختبارك والوقوف

على أخلاقك، ثم جعل يعتذر له ويمدحه فقال أبو عثمان: لا تمدحني على خلق
تجده في الكلاب فإن الكلب إذا دعى حضر وإذا زجر انزجر.

27- أمنت عقوبتك

دعا علي بن أبي طالب غلاماً له فلم يجبه فدعاه ثانياً وثالثاً فراه مضجعاً فقال:
أما تسمع يا غلام؟ قال نعم. قال: فما حملك على ترك جوابي؟ قال: أمنت عقوبتك
فتكاسلت.

فقال: اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى.

28- أدب السفر

رؤى الرسول (ﷺ) يوماً وقد تعقب هو وعلي بن أبي طالب ورجل آخر من
الصحابة في سفر على بعير، فكان إذا جاءت نوبته في المشى مشى فيعزمان عليه أن لا
يمش فيأبى ويقول: ما أنتم بأقدر مني على مشى، وما أنا بأغنى منكم عن أجر.

29- خليفة المسلمين والبطريق في الشام

لما قدم عمر رضي الله عنه الشام وقف على طور سيناء فأرسل البطريق عظيماً لهم وقال:
انظر إلى ملك العرب، فراه على فرس وعليه جبة صوف مرقعة مستقبلاً الشمس
بوجهه ومخلاقه في قريوس السرج وعمر يدخل يده فيها ويخرج فلق خبز يابس
يمسحها من التبن ويلوكها.. فوصفه البطريق فقال: لا نرى بمحاربة هذا طاقة،
أعطوه ما شاء.

* * *

30- أنت حواربي

أول من سل سيفاً في سبيل الله تعالى هو الزبير بن العوام وذلك أنه صاح على أهل مكة ليلاً صائح. فقال: قتل محمد فخرج متجرداً وسيفه معه صلتاً فلتقاه رسول الله (ﷺ) فقال: ما لك يا زبير؟ قال سمعت أنك قتلت.. قال: فماذا أردت أن تصنع؟ قال أردت والله أن أستعرض على أهل مكة. وروى: أحبط بسيفي من قدرت عليه، فضمه رسول الله (ﷺ) وأعطاه إزاره فاستتر به وقال له: أنت حواربي، ودعا له.

31- لم أغبه

كان للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهم بل كان يتصرف فيها، وباع داراً له بستمئة ألف درهم فقيل له: يا أبا عبد الله غبت.. قال: كلا والله لم أغبن.. أشهدكم أنها في سبيل الله.

32- اشتريت نفسي

اشترى حبيب الفارس نفسه من ربه أربع مرات بأربعين ألفاً. كان يخرج البذرة فيقول: يا رب اشتريت نفسي منك بهذه.. ثم يتصدق بها.

33- أزهّد الناس

كان الخليل بن أحمد النحوي من أزهّد الناس وأعلاهم نفساً وكان الملوك يقصدونه ويبدلون له الأموال فلا يقبل منها شيئاً، وكان يحج سنة ويغزو سنة حتى مات رحمه الله.

34- يوم أحد

هبط جبريل عليه السلام على رسول الله (ﷺ) يوم أحد فقال: من حملك على ظهره؟ وكان حمله على ظهره طلحة حتى استقل على الصخرة قال: (طلحة) قال: أقرئه السلام وأعلمه أنى لا أراه يوم القيامة في هول من أهوالها إلا استنقذته منه. ثم قال: من هذا الذى على يمينك؟ قال له: (المقداد بن الأسود)، قال: إن الله يحبه ويأمرك أن تحبه.

قال: من هذا الذى بين يديك يتقى عنك؟ قال: (عمار بن ياسر). قال بشره بالجنة حرمت النار عليه. ومر أبو ذر على النبى (ﷺ) ومعه جبريل عليه السلام فى صورته دحية الكلبي - ضرب به المثل فى حسن الصورة - فلم يسلم فقال جبريل: هذا أبو ذر لو سلم لرددنا عليه. فقال: أتعرفه يا جبريل قال والذى بعثك بالحق نبياً هو فى ملكوت السماوات السبع أشهر منه فى الأرض. قال: بما نال هذه المنزلة؟ قال بزهد فى هذه الحطام الفانية.

35 - ثمانية أشياء

سأل بعض الناس الإمام الشافعي عن ثمانية أشياء فقالوا له: ما رأيك في واجب وأوجب وعجيب وأعجب وصعب وأصعب وقريب وأقرب؟ فرد عليهم بقوله: من واجب الناس أن يتوبوا، ولكن ترك الذنوب أوجب.. والدهر في صرفه عجيب وغفلة الناس عنه أعجب.. والصبر في النائبات صعب ولكن فوات الثواب أصعب.. وكل ما تترجى قريب والموت من دون ذلك أقرب.

36 - زادي يقيني

قال فتح: رأيت بالبادية غلاماً لم يبلغ الحلم وهو يمشى وحده ويحرك شفتيه فسلمت عليه فرد عليّ السلام فقلت: إلى أين؟ فقال: إلى بيت ربي عز وجل.. فقلت: بماذا تحرك شفتيك؟ قال: أتلو كلام ربي.. فقلت: إنه لم يجر عليك قلم التكليف.. قال: رأيت الموت يأخذ من هو أصغر مني سنًا.. فقلت: خطاك قصيرة وطريقك بعيدة.. فقال: إنما عليّ نقل الخطا وعليه البلاغ.. فقلت: أين الزاد والرحيل؟ قال: زادي يقيني وراحلتي قدماي.. فقلت: أسألك عن الخبز والماء.. قال: يا عماه أرايت لو دعاك مخلوق إلى منزله أكان يجمل بك أن تحمل زادك إلى منزله قلت: لا.. فقال: إن سيدي دعا عباده إلى بيته وأذن لهم في زيارته فحملهم ضعف يقينهم على حمل أزوادهم وإنني استقبح ذلك فحفظت الأدب معه، أفتراه يضيعني؟ فقلت: حاشا وكلا.. ثم

غاب عن بصرى فلم أره إلا بمكة فلما رآنى قال: أيها الشيخ بعدك عنى ذلك الضعف من اليقين.

37- أجمع ضالتي

كان لجعفر بن نهر الخلدى فص خاتم فوقه منه يوماً فى الدجلة وكان عنده دعاء مجرب لرد الضالة إذا دعا به عادت، فدعا به فوجد الفص فى وسط أوراق كان يتصفحها.. وصورة الدعاء أن تقول:

يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع ضالتي. فكان يقرأ سورة الضحى قبلها ثلاث مرات.

ومن أراد الجمع بينه وبين شىء يقول: يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بينى وبين كذا.

38- ليس ثلاثة إنما هو الواحد الصمد

كان معروف بن فيروز الكوفى أبواه نصرانيين، فأسلماه إلى مؤدبهم وهو صبى، فكان المؤدب يقول له: قل هو ثالث ثلاثة فيقول: بل هو الواحد الصمد.. فضربه المؤدب على ذلك ضرباً وجيعاً فهرب منه.. فكان أبواه يقولان ليته يرجع إلينا على أى دين شاء فنوافقه عليه.. فرجع إلى أبويه فدق الباب فقبل: من بالباب. فقال معروف.. فقيل: على أى دين؟

فقال: على دين الإسلام. فأسلم أبواه.

39- اللهم فرحهم

كان معروف قاعداً يوماً على الدجلة ببغداد فمر به صبيان في زورق يضربون بالملأهى ويشربون فقال له أصحابه: أما ترى هؤلاء يعصون الله تعالى على هذا الماء؟ ادع عليهم.. فرفع يديه إلى السماء وقال: إلهى وسيدى كما فرحتهم فى الدنيا أسألك أن تفرحهم فى الآخرة.

فقال له أصحابه: إنما سألتك أن تدعو عليهم ولم نقل ادع لهم، فقال: إذا فرحهم فى الآخرة تاب عليهم فى الدنيا ولم يضرهم هذا.

40- حاجتى لم تقض

قال قاسم بن عثمان الكوفى: رأيت فى الطواف حول البيت رجلاً فتقربت منه فإذا هو لا يزيد على قوله: اللهم قضيت حاجة المحتاجين وحاجتى لم تقض.. فقلت له: مالك لا تزيد على هذا الكلام؟ فقال: أحدثك.. كنا سبعة رفقاء من بلاد شتى غزونا أرض العدو فأسرونا كلنا وقيدونا لتضرب أعناقنا فنظرت إلى السماء فإذا سبعة أبواب مفتحة عليها سبع جوار من الحور العين فى كل باب جارية.. فقدم رجل منا فضربت عنقه فرأيت جارية فى يدها منديل قد هبطت إلى الأرض ثم بعد ذلك ضُربت أعناق الستة وبقيت أنا وبقي باب وجارية فلما قَدِمْتُ لتضرب عنقى استوهبنى بعض خواص الملك فوهبنى له فسمعتها تقول: بأى شىء فاتك هذا يا

محروم؟ وأغلقت الأبواب.. فأنا يا أخى متحسر على ما فاتنى.. قال قاسم بن
عثمان: أراه أفضلهم لأنه رأى ما لم يروا وترك يعمل على الشوق.

41- الدهر أعرض

كان **جَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ** - وهو من البخلاء - يقول للدرهم إذا دخل عليه: يا عياركم تعير؟ وكم تطوف وتطير؟ لأطيلن حبسك.. ثم يطرحه في الصندوق ويقفل عليه.. وقيل له: لم لا تنفق ومالك عريض؟
فقال: **الدهر أعرض منه.**

42- ثوابك

كتب **سهل بن هارون** كتاباً في مدح البخل، وأهداه إلى **الحسن بن سهل** فوقع على ظهره:
قد جعلنا ثوابك عليه ما أمرت به فيه.

43- بخل المنصور

كان **المنصور** شديد البخل جداً... مر به **مسلم الحادى** في طريقه إلى الحج فحدا له يوماً بقول الشاعر:

ونحربين الحاجين نوره يزينه حياؤه وخيره
ومسكه يشوبه كافوره إذا تقدى رفعت ستوره
فطرب حتى ضرب برجله المحمل، ثم قال: يا ربيع: أعطه نصف درهم. فقال
مسلم: نصف درهم! يا أمير المؤمنين والله لقد حدوت **لهشام** فأمر لى بثلاثين ألف

درهم. فقال: تأخذ من بيت المال ثلاثين ألف درهم؟ يا ربيع وكُل به من يستخلص منه هذا المال.

قال الربيع: فما زلت أمشى بينهما وأروضه حتى شرط **مسلم** على نفسه أن يحدو له في ذهابه وإيابه بغير مؤونة.

44- لحم بدرهم

كان أبو العتاهية ومروان بن أبي جوص بخیلین.. وفي يوم قال مروان: ما فرحت بشيء أشد مما فرحت بمائة ألف درهم وهبتها لى المهدي فزنتها فرجحت درهماً فاشتريت به لحماً. واشترى يوماً لحماً بدرهم فلما وضعه فى القدر دعاه صديق فرد اللحم على القصاب ناقصاً دانقين فجعل القصاب ينادى على اللحم ويقول: هذا لحم مروان.

ومر يوماً بأعرابية فأضافته فقال: إن وهب لى أمير المؤمنين مائة ألف درهم وهبت لك درهماً.. فوهبه سبعين ألف درهم فوهبها أربعة دوانق.

45- بخلا أهل مرو

إذا ترافق أهل مرو فى سفر اشترى كل واحد منهم قطعة لحم وشبكها فى خيط ويجمعون اللحم كله فى قدر ويمسك كل واحد منهم طرف خيط فإذا استوى جَرَّ كُلُّ منهم خيطه وأكل لحمه وتقاسموا المرق.

* * *

46- قميص يوسف

قيل لبعضهم: أما يكسوك محمد بن يحيى - وهو من أشد البخلاء - ؟ فقال والله لو كان له بيت مملوء إبر وجاء يعقوب ومعه الأنبياء شفعاء والملائكة ضمناً يستعرون منه إبرة ليخيطوا بها قميص يوسف الذى قُدَّ من دبر ما أعارهم إياها.. فكيف يكسونى؟!

47- المدح لا يأتي بخير

مدح رجل المتنبي بقصيدة فقال له: كم أملت منا على مدحك؟ قال عشرة دنائير. قال له: والله لو ندفق قطن الأرض بقوس السماء على جباه الملائكة ما دفعت لك دانقاً - وهو جزء من الدرهم.

48- ماء النخالة

اشتكى رجل مروي صدره من سعال فوصفوا له سويق اللوز، فاستقل النفقة ورأى الصبر على الوجع أخف عليه من الدواء.. فبينما هو يماطل الأيام ويدافع الآلام إذ أتاه بعض أصدقائه فوصف له ماء النخالة وقال: إنه يجلو الصدر.. فأمر بالنخالة فطبخت له وشرب من مائها فجلا صدره ووجدته يعصم فلما حضر غذاؤه أمر به فرفع إلى العشاء وقال لامرأته: اطبخى لأهل بيتنا النخالة فإنى وجدت ماءها يعصم ويجلو الصدر.. فقالت: لقد جمع الله لك بهذه النخالة بين دواء وغذاء فالحمد لله على هذه النعم.

49- فتح الله عليك

اشترى بخيل داراً وانتقل إليها فوقف ببابه سائل فقال له: **فتح الله عليك** ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك.. ثم التفت إلى ابنته فقال لها: ما أكثر السؤال في هذا المكان.

قالت: يا أبت ما دمت مستمسكاً لهم بهذه الكلمة فما تبال كثيرٌ هم أم قليل.

50- حُرِمَ الشيطان من الرطب

أكل أعرابي مع أبي الأسود رطباً فأكثر الأكل.. ومد أبو الأسود يده إلى رتبة ليأكلها فسبقه الأعرابي إليها.. فسقطت منه على التراب فأخذها أبو الأسود وقال: لا أدعها للشيطان يأكلها.

فقال الأعرابي: **والله** ولا لجبريل ولا ميكائيل لو نزل من السماء ما تركتها.

51- أكل اللحم وترك العظمة لأولاده بشرط

قال رجل من البخلاء لأولاده: اشترُوا لحماً.. فاشتروه.. فأمر بطبخه فلما استوى أكله جميعاً حتى لم يبق في يده إلا عظمة وعيون أولاده ترقبه. فقال: ما أعطى أحداً منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها.. فقال ولده الأكبر: أهشمها يا أبت وأمصها حتى لا أدع للذرد - النمل - فيها مقيلاً - استراحة.

قال: لست بصاحبها.. فقال الأوسط: ألوكها يا أبت وألحسها حتى لا يدرى

أحد لعام هي أم لعامين. قال: لست بصاحبها.

فقال الأصغر: يا أبت أمصها ثم أدقها وأسفها سفاً.. قال: أنت صاحبها وهى لك.. زادك الله معرفة.

52- أهلك

وقف أعرابى بباب أبى الأسود الدؤلى وهو يتغذى فسلم فرد عليه ثم أقبل على الأكل ولم يعزم عليه.. فقال له الأعرابى: أما أنى مررت بأهلك.. قال: كذلك كان طريقك.. قال: وامرأتك حبلى. قال هذا كان عهدي بها.. قال: ولدت.. قال: كان لابد لها أن تلد.

قال: ولدت غلامين..	قال: كذلك كانت أمها..
قال: مات أحدهما..	قال: ما كانت تقوى على رضاع الاثنين..
قال: ثم مات الآخر..	قال: ما كان يبغى بعد موت أخيه..
فقال: ماتت الأم..	قال: حزناً على ولديها..
قال: ما أطيب طعامك..	قال: لأجل هذا أكلت وحدى.. والله لا تذقه يا أعرابى.

53- عصير القصب كان سبب توبة الملك

فى المغرب بلغ السلطان أن امرأة لها حديقة فيها القصب الحلو وأن كل قصبة منها تعصر قدحاً فعزم الملك على أخذها منها.. ثم أتاها وسألها عن ذلك فقالت: نعم، ثم إنها عصرت قصبة فلم يخرج منها نصف قدح فقال لها: أين الذى يقال؟ فقالت هو الذى بلغك إلا أن يكون السلطان قد عزم على أخذها منى فارتفعت

البركة منها.. فتأب الملك وأخلص لله النية وعاهد الله على أن لا يأخذها منها أبداً..
ثم أمرها فعصرت قصبة منها فجاءت ملء قدح.

54- بلخ النخلة

فى صعيد مصر كانت نخلة تحمل عشرة أراذب ولم يكن فى ذلك الزمان نخلة
تحميل نصف ذلك، فغضبها السلطان فلم تحميل شيئاً من ذلك العام ولا ثمرة واحدة.

55- حريث الناس (إذا صلح الراعي)

كان الناس إذا أصبحوا فى زمن الحجاج يتساءلون إذا تلاقوا: من قتل البارحة
ومن جلب ومن جلد ومن قطع.

وكان الوليد بن هشام صاحب ضياع واتخاذ مصانع فكان الناس يتساءلون
فى زمانه عن البناء والمصانع والضياع وشق الأنهار وغرس الأشجار.

ولما ولى سليمان بن عبد الملك وكان صاحب طعام ونكاح كان الناس
يتحدثون ويتساءلون فى الأطعمة الرفيعة ويتغالون فى المناكح والسرارى ويعمرون
بجالسهم بذكر ذلك.

ولما ولى عمر بن عبد العزيز ؓ كان الناس يتساءلون كم تحفظ من القرآن
الكريم وكم وردك كل ليلة وكم يحفظ فلان وكم يختم وكم يصوم من الشهر وما
أشبه ذلك.

56- الصدقة منجاة من كل مهلكة

خطب الحجاج فأطال فقام رجل فقال: الصلاة فإن الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرک.. فأمر بحبسه.. فأتاه قومه زعموا أنه جُنَّ وسألوه أن يخلى سبيله فقال: إن أقر بالجنون خليته.

فقال: معاذ الله لا أزعـم أن الله ابتلاني وقد عافاني.. فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه.

57- عدل عمر بن عبد العزيز

لما ولى عمر بن عبد العزيز أخذ في رد المظالم فابتدأ بأهل بيته فاجتمعوا إلى عمة له كان يكرمها وسألوها أن تكلمه.. فقال لها: إن رسول الله (ﷺ) سلك طريقاً فلما قبض سلك أصحابه ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله (ﷺ) فلما قضى الأمر إلى معاوية جره يميناً وشمالاً. والله لئن مد في عمري لأردنه إلى ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله (ﷺ) وأصحابه. فقالت له: يا ابن أخي إني أخاف عليك منهم يوماً عصيباً.. فقال: كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا أَمْنِيَنِي الله.

58- حلب البقرة

قال ابن عباس: إن ملكاً من الملوك خرج يسير في مملكته متنكراً فنزل على رجل له بقرة تحلب قدر ثلاث بقرات، فتعجب الملك من ذلك وحدثته نفسه بأخذها، فلما

كان من الغد حلبت له النصف مما حلبت بالأمس، فقال له الملك: ما بال حلبها
نقص أرعت في غير مرعاها بالأمس؟

فقال: لا ولكن أظن أن ملكنا رآها أو وصله خبرها فهم بأخذها فنقص لبنها،
فإن الملك إذا ظلم أو همَّ بالظلم ذهبت البركة.. فتأب الملك وعاهد ربه في نفسه أن
لا يأخذها ولا يحسد أحداً من الرعية.. فلما كان من الغد حلبت عادتها.

59- ذكاء يهودى

وقف يهودى لعبد الملك بن مروان فقال: يا أمير المؤمنين إن بعض خاصتك
ظلمنى فأنصفنى منه وأدقنى حلاوة العدل.. فأعرض عنه فوقف له ثانياً فلم يلتفت
إليه فوقف له مرة ثالثة وقال له: يا أمير المؤمنين إنا نجد فى التوراة المنزلة على كليم
الله موسى صلوات الله وسلامه عليه أن الإمام لا يكون شريكاً فى ظلم أحد حتى
يرفع إليه فإذا رفع إليه ذلك ولم يزله فقد شاركه فى الظلم والجور.
فلما سمع عبد الملك كلام اليهودى فزع وبعث فى الحال إلى من ظلمه فعزله
وأخذ اليهودى حقه منه.

60- العاقل يضرب مثلاً

روى أن رجلاً من العقلاء اغتصبه بعض الولاة ضيعة له فأتى المنصور فقال له:
أصلحك الله يا أمير المؤمنين أذكر لك حاجتى أم أضرب لك قبلها مثلاً؟ فقال: بل
اضرب المثل.

فقال: إن الطفل الصغير إذا نابه أمر يكرهه فأينما يفزع؟ قال: لأمه إذ لا يعرف غيرها وظناً منه أنه لا ناصر له غيرها، فإذا ترعرع، واشتد كان فراره إلى أبيه، فإذا بلغ وصار رجلاً وحدث به مكروه شكاه إلى الوالى لعلمه أنه أقوى من أبيه، فإن لم ينصفه شكاه إلى السلطان فإن لم ينصفه السلطان، شكاه إلى الله لعلمه أنه أقوى من الجميع.

إذاً فقد نزلت بى نازلة وليس لى أحد غيرك أو فوقك أقوى منك إلا الله تعالى، فإن أنصفتنى وإلا رفعت أمرى إلى الله تعالى فى الموسم فإننى متوجه إلى بيته وحرمة.. فقال المنصور: بل ننصفك.. وأمر أن يكتب إلى واليه برد ضيعته إليه.

61- الوالى الظالم

تظلم أهل الكوفة من واليهم فشكوه إلى المأمون فقال: ما علمت فى عمالى أعدل ولا أقوم بأمر الرعية وأعود بالرفق عليهم منه.. فقال رجل منهم: يا أمير المؤمنين ما أحد أولى بالعدل والإنصاف منك فإن كان بهذه الصفة فعلى أمير المؤمنين أن يوليه بلداً حتى يلحق كل بلد من عدله مثل الذى لحقنا ويأخذ بقسطه منه كما أخذنا وإذا فعل ذلك لم يصبنا منه أكثر من ثلاث سنين.. فضحك المأمون من قوله وعزله.

62- ترميم مدينة

كتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز ﷺ يشكو إليه من خراب مدينته ويسأله
مالاً يرمها به.. فكتب إليه عمر: قد فهمت كتابك فإذا قرأت كتابي فحصن مدينتك
بالعدل ونق طريقها من الظلم فإنه مرمتها والسلام.

63- من حكم كسرى

قال كسرى: لا ملك إلا بالجند ولا جند إلا بالمال ولا مال إلا بالبلاد ولا بلاد إلا بالرعايا ولا رعايا إلا بالعدل.

64- حق المنصور

لما مات سلمة بن سعيد كان عليه ديون للناس ولأmir المؤمنين المنصور، فكتب المنصور لعامله: استوف لأmir المؤمنين حقه وافرغ ما بقى بين الغرماء.. فلم يلتفت إلى كتابه وضرب للمنصور بسهم من المال كما ضرب لأحد الغرماء ثم كتب للمنصور: إنى رأيت أمير المؤمنين كأحد الغرماء. فكتب إليه المنصور: ملئت الأرض بك عدلاً.

65- النهي عن الغناء

من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كان أحمد بن طولون متحلياً بالعدل رغم تجبره وسفكه للدماء، وكان يجلس للمظالم وينصف المظلوم من الظالم.. وحكى أن ولده العباس استدعى مغنية وهو يصطحب يوماً فلقبها رجل صالح من مصر ومعها غلام يحمل عوداً فكسره، فدخل العباس إليه وأخبره بذلك فأمر بإحضار ذلك الرجل الصالح فلما أحضر إليه قال: أنت الذى كسرت العود. قال نعم. قال فعلت لمن هو؟ قال نعم هو لابنك العباس.. قال أفما أكرمته لى. قال أكرمه لك بمعصية الله عز وجل؟!!

والله تعالى يقول: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة: 71].

ورسول الله (ﷺ) يقول: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.. فأطرق أحمد بن حنبل بن طولون عند ذلك ثم قال: كل منكر رأيته غيره وأنا من ورائك.

66- قرض الأصمعي

استقرض من الأصمعي خليل له فقال: حباً وكرامة ولكن تُسكّن قلبي برهن يساوي ضعف ما تطلب.

فقال: يا أبا سعيد أما تثق بي؟ قال: بلى وإن خليل الله كان واثقاً بربه وقد قال له: ولكن ليطمئن قلبي.

67- القصة من الشيء

وهب رجل لقاض خاتماً بلا فص فقال له: وهب الله لك في الجنة غرفة بلا سقف قال الرسول (ﷺ): «إن بني إسرائيل لما قصّوا هلكوا». وكان كعب يقص فلما سمع الحديث ترك القصص. قال عمر لم يقص أحد على عهد الرسول (ﷺ) ولا عهد أبي بكر وعمر وعثمان.

68- الإمام العادل

قال عمر بن الخطاب لكعب الأحبار. أخبرني عن جنة عدن، قال: يا أمير المؤمنين لا يسكنها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو إمام عادل.. فقال عمر: **والله** ما أنا نبي وقد صدقت **رسول الله** (ﷺ) وأما الإمام العادل فإنني أرجو أن لا أجور وأما الشهادة فأني لى بها.

قال الحسن: فجعله **الله** صديقاً شهيداً حكماً عدلاً.

69- العدل والشجاعة

سأل الإسكندر حكماء أهل بابل أيما أبلغ عندكم: الشجاعة أم العدل؟ قالوا.. إذا استعملنا العدل استغنيينا عن الشجاعة.

70 - الشعبي والشاعر

تقدمت امرأة جميلة إلى الشعبي فادعت عنده فقضى لها فقال **هذيل الشعبي**:

رفعت الطرف إليها	فتن الشعبي لما
ثم هدأت منكبيها	ومشت مشياً رويداً
كيف رؤيا معصمها	فتنه بنان
ولم يقض عليها	فقضى جوراً على الخصم

فتناشرها الناس وتداولوها حتى بلغت الشعبى فضربه ثلاثين سوطاً.. وذات يوم انصرف الشعبى من مجلس القضاء ونحن معه فمررنا بخادمة تغسل ثيابها وهى تقول:

فتن الشعبى لما..... وأعادته ولم تعرف بقية البيت.. فلقنها الشعبى وقال: رفع الطرف إليها.

ثم قال: أبعد الله.. أما أنا فما قضيت إلا بالحق.

71- الصلاة على المديح

روى **علي بن أبي طالب** قال: كان **رسول الله** (ﷺ) إذا أتى له بجنزة لم يسأل عن شيء من عمل الرجل ويسأل عن دينه فإن قيل له (ﷺ) عليه دين كف عن الصلاة عليه وإن قيل ليس عليه دين صلى عليه. فأتى بجنزة فلما قام ليكبر **رسول الله** (ﷺ) قال: هل على صاحبكم دين؟ فقالوا دينارين يا **رسول الله**. فعدل النبي (ﷺ) عنه وقال: «صلوا على صاحبكم». فقال **علي** كرم الله وجهه: هما عندى يا **رسول الله** وهو برىء منهما. فتقدم **رسول الله** (ﷺ) فصلى عليه، ثم قال **لحلي**: جزاك الله عنه خيراً فك الله رهانك كما فككت رهان أخيك. إنه ليس من ميت يموت وعليه دين إلا وهو مرتين بدينه ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة.

72- حلم الله

مر رجل برجل قد صلبه الحجاج فقال. يا رب إن حلمك على الظالمين قد أضر
بالمظلومين.. فنام تلك الليلة فرأى في منامه أن القيامة قد قامت وكأنه قد أدخل
الجنة فرأى ذلك المصلوب في أعلى عليين وإذا منادٍ ينادى: حلمى على الظالمين أحل
المظلومين فى أعلى عليين.

73- يد الله فوق أيديهم

قال أبو العيناء: كان لى خصوم ظلمة فشكوتهم إلى أحمد بن أبي داود
وقلت: قد تضافروا على وصاروا يداً واحدة.
فقال: يد الله فوق أيديهم، فقلت له: إن لهم مكرًا.. فقال: لا يحيق المكر السيئ
إلا بأهله.
قلت: هم فئة كثيرة. فقال: كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله.

74- يوم الأذان

نادى رجل سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر: يا سليمان اذكر يوم
الأذان.. فنزل سليمان من على المنبر ودعا بالرجل فقال له:
وما يوم الأذان؟ فقال: قال الله تعالى: ﴿فَأَذِّنْ مُؤَدِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى
الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف:44].
قال: فما ظلامتك؟ قال: أرض لى بمكان كذا وكذا أخذها وكيلك؟ فكتب إلى
وكيله ادفع إليه أرضه وأرضاً مع أرضه.

75- تذوق الظلم

كان لكسرى أنوشروا معلم حسن التأديب يعلمه حتى فاقه في العلوم.. فضربه المعلم يوماً من غير ذنب فأوجعه.. فحقد أنوشروان عليه.. فلما ولى الملك قال للمعلم: ما حملك على ضربى يوم كذا وكذا ظلماً. فقال له: لما رأيتك تركب في العلم رجوت لك الملك بعد أبيك فأحببت أن أذيقك طعم الظلم لئلا تظلم.. فقال أنوشروا: زه زه ونعم المعلم.

76- أيهما اختار

خطب المخيرة بن شعبة وفتى من العرب امرأة وكان الفتى طريراً - جميل المنظر - جميلاً فأرسلت إليهما المرأة فقالت: إنكما خطبتماني ولست أجب أحداً منكما دون أن أراه وأسمع كلامه فاحضرا إن شئتما.. فحضرا.. فأجلستهما بحيث تراهما وتسمع كلامهما. فلما رآه المغيرة ونظر إلى جماله وشبابه وهيئته يئس منها وعلم أنها لن تؤثره عليه.

فأقبل على الفتى فقال له: لقد أوتيت جمالاً وحسناً وبيانا فهل عندك سوى ذلك؟ قال نعم. فعدد محاسنه ثم سكت.

فسأله: كيف حسابك؟

قال: ما يسقط علي منه شيء وإنى لأستدرك منه أدق من الخردلة.

فقال المخيرة بن شعبة: لكننى أضع البدره فى زاوية البيت فينفقها أهلى على ما يريدون فما أعلم بنفادها حتى يسألونى غيرها.

قالت المرأة والله لهذا الشيخ الذى لا يحاسبنى أحب إلى من هذا الذى يحصى على مثل صغير خردلة.. فتزوجت المغيرة.

77- شهادة بشهادتيه

ابتاع الرسول (ﷺ) فرساً من أعرابي فاستتبعه النبي (ﷺ) ليعطيه ثمن فرسه، فأسرع النبي (ﷺ) المشى وأبطأ الأعرابي فطفق رجال يعترضون الأعرابي فيساومون الفرس لا يشعرون أن النبي (ﷺ) ابتاعه حتى زاد بعضهم للأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه به النبي (ﷺ) فنادى الأعرابي النبي (ﷺ) فقال إن كنت مبتاعاً هذا الفرس فابتعه وإلا بعته.

فقام النبي (ﷺ) فقال: أليس قد ابتعته منك؟ قال: لا.. فطفق الناس يلوذون بالنبي (ﷺ) والأعرابي وهما يتراجعان، فطفق الأعرابي يقول هلم شهيداً يشهد، فقال خزيمة: أنا أشهد أنك بعته.

فأقبل النبي (ﷺ) على خزيمة فقال: «بم تشهد»؟

فقال: بتصديقك يا رسول الله، فجعل النبي (ﷺ) شهادة خزيمة بشهادة رجلين.

وفي رواية أخرى قال الرسول (ﷺ): لم تشهد ولم تكن معنا؟ قال: يا رسول الله إني أومن بك في خبر السماء أفلا أصدقك بما تقول؟!

78- زوجة إسماعيل

قال ابن عباس: لما شب إسماعيل تزوج امرأة من جرهم فجاء إبراهيم فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته فقالت: خرج يبتغي لنا، ثم سأها عن عيشهم فقالت:

نحن بشر، فى ضيق وشدة وشكت إليه فقال: فإذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام وقولى له: يغير عتبة بابه.

فلما جاء فأخبرته قال: ذاك أبى وقد أمرنى أن أفارقك.. الحقى بأهلك.

79- سارق الإوزة

جاء رجل إلى سليمان عليه السلام فقال: يا نبي الله: إن لى جيران يسرقون إوزي.. فنادى الصلاة جامعة.. ثم خطبهم فقال فى خطبته: وأحدكم يسرق إوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فوضع رجل يده على رأسه، فقال سليمان: خذوه فإنه صاحبكم.

80- ارم نفسك

جاء الشيطان إلى عيسى بن مريم فقال له: أأست تزعم أنه لا يصيبك إلا ما كتب الله لك؟ قال: نعم.. قال: فارم بنفسك من هذا الجبل فإن قدر الله السلامة تسلم. فقال له يا ملعون إن الله عز وجل هو الذى يختبر عبده وليس للعبد أن يختبر ربه عز وجل.

81- الكنز

حكى رجل من أهل اليمن قال: أقبل سيل باليمن فى خلافة أبى بكر الصديق فكشف عن باب مغلق فظنناه كنزاً فكتبنا إلى أبى بكر رضي الله عنه فكتب إلينا لا تحركوه

حتى يقدم إليكم كتابي ثم فتح فإذا برجل على سرير عليه سبعون حلة منسوجة بالذهب وفي يده اليمنى لوح مكتوب فيه هذا البيان:

إذا خان الأمير وكاتباه وقاضى الأرض داهن في القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل لقاضى الأرض من قاضى السماء

82- الخوف من القضاء

قال محمد بن حريش: بلغنى أن نصر بن علي راودوه على القضاء بالبصرة واجتمع الناس إليه فكان لا يجيبهم فلما ألحوا عليه دخل بيته ونام على ظهره وألقى ملاءة على وجهه وقال: اللهم إن كنت تعلم أنى لهذا الأمر كاره فاقبضنى إليك.. فقبض.

83- مه أباد القضاء

قال جفص بن غياث لرجل كان يسأله من مسائل القضاء.. لعلك تريد أن تكون قاضياً؟ لأن يدخل الرجل إصبعه في عينيه فيقلعها ويرمى بها خير له من أن يكون قاضياً.

84- صاحب الودعة

ذلك أن رجلاً أراد أن يحج فترك عند رجل أمين كيساً فيه جملة من الذهب، ثم حج فلما عاد من الحج جاء إلى ذلك الرجل وطلب كيسه منه فأنكره وجحد، فجاء إلى القاضي إياس وقص عليه القصة فقال القاضي: هل أخبرت بذلك أحداً غيري؟ قال لا. قال: فهل علم الرجل أنك أتيت إلى؟ قال لا.. قال: انصرف واكتم أمرك ثم ائت إلىَّ بعد غد.. فانصرف.. ثم إن القاضي دعا ذلك الرجل المستودع فقال له: قد حضر لى أموال كثيرة ورأيت أن أودعها عندك فاذهب وهىء لها مكاناً حصيناً.

فمضى الرجل وحضر صاحب الوديعة بعد ذهاب الأجل فقال له القاضي إياس امض إلى خصمك واطلب منه وديعتك فإن جحدك فقل له امض معى إلى القاضي إياس أتحاكم أنا وأنت عنده.. فلما جاء إليه دفع إليه وديعته.. فجاء القاضي وأعلمه بذلك.. ثم إن ذلك الرجل المستودع جاء إلى القاضي طامعاً فى تسليم المال فشتمه القاضي وطرده.. وكانت هذه الواقعة مما تدل على عقله وصحة فكره.

85- العدل بين الأولاد

عن حصين عن عامر قال: سمعت النعمان بن بشير رضى الله عنها وهو على المنبر يقول: أعطانى أبى عطية فقالت عمرة بنت رواحة لا أرضى حتى تشهد رسول الله (ﷺ).

فأتى رسول الله (ﷺ) فقال: إني أعطيت ابنتى عمرة بنت رواحة عطية فأمرتنى أن أشهدك يا رسول الله (ﷺ).

قال: أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟ قال: لا. قال: فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم.
قال فرجع فرد عطيته.

86- بمن تقدي

لما أراد نوح بن موزع قاضي مرو أن يزوج ابنته استشار جارا له مجوسياً فقال له:
سبحان الله. الناس يستفتونك وأنت تستفتيني.
قال: لا بد أن تشير على.
قال: إن رئيس الفرس كسرى كان يختار المال، ورئيس الروم قيصر كان يختار
الجمال، ورئيس العرب كان يختار الحسب، ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظر
لنفسك بمن تقدي.

87- فضل رغبة

وجه رجل ابنه في تجارة فمضت أشهر ولم يقع له خبر، فتصدق برغيفين وأرخ
ذلك اليوم.. فلما كان بعد سنة رجع ابنه سالماً رابحاً فسأله أبوه: هل أصابك في
سفرِكَ بلاء، قال: نعم غرقت السفينة بنا في وسط البحر وغرقت في جملة الناس وإذا
بشابين أخذاني فطرحاني على الشط وقالا لي:
قل لوالدك هذا برغيفين.. فكيف لو تصدق بأكثر من ذلك؟

88- العابد والرغيف

حُكى أن رجلاً **عبد الله** سبعين سنة فينبما هو فى معبده ذات ليله إذ وقفت امرأة جميلة فسألته أن يفتح لها الباب وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت إليها وأقبل على عبادته، فولت المرأة فنظر إليها فأعجبته فملك قلبه وسلبت لبه فترك العبادة وقال: إلى أين؟ قالت إلى حيث أريد. فقال: هيهات صار المراد مريداً والأحرار عبيداً.. ثم جذبها فأدخلها مكانه فأقامت عنده سبعة أيام فعند ذلك تذكر ما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبعة أيام فبكى حتى أغشى عليه.. فلما أفاق قالت له: يا هذا **والله** أنت ما عصيت **الله** مع غيرى وأنا ما عصيت **الله** مع غيرك وإنى أرى فى وجهك أثر الصلاح **فالله** عليك إذا صالحت مولاك فاذكرنى.. قال: فخرج هائماً على وجهه فأواه الليل إلى قرية فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث إليهم فى كل ليلة بعشرة أرغفة.. فجاء غلام الراهب على عادته بالخبز فمد ذلك الرجل العاصى يده فأخذ رغيفاً فبقى منهم رجلاً لم يأخذ شيئاً فقال: أين رغيفى؟ فقال الغلام: قد فرقت عليكم العشرة فقال: أبيت طاوياً فبكى الرجل العاصى وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه: أنا أحق أن أبيت طاوياً لأننى عاص وهذا مطيع.. فنام واشتد به الجوع حتى أشرف على الهلاك.. فأمر **الله** تعالى ملك الموت بقبض روحه.. فاخصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب.. فقالت ملائكة الرحمة: هذا رجل فرّ من ذنبه وجاء طائعاً.. وقالت ملائكة العذاب: بل هو رجل عاصٍ. فأوحى **الله** تعالى إليهم أن زنوا عبادة سبعين سنة بمعصية السبع ليالٍ فوزنوها فرجحت المعصية على عبادة السبعين سنة.. فأوحى **الله** إليهم

أن زِنُوا معصية السبع ليالٍ بالرغيف الذى أثر به على نفسه فوزنوه، فرجح الرغيف فتوفته ملائكة الرحمة.

89- ابن طاوس

لما بعث أبو جعفر إلى مالك بن أنس وابن طاوس قال مالك: فدخلنا عليه وهو جالس على فرش وبين يديه أنطاع قد بسطت وجلادون بأيديهم سيوف يضربون الأعناق فأومأ إلينا أن اجلسا فجلسنا فأطرق زماناً طويلاً ثم رفع رأسه والتفت إلى ابن طاوس وقال: حدثني عن أبيك.

فقال سمعت أبي يقول: قال رسول الله (ﷺ) إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل أشركه الله تعالى فى ملكه فأدخل عليه الجور فى حكمه.. فأمسك أبو جعفر ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه قال: مالك؟ فضممت ثيابى مخافة أن ينالها شيء من دم ابن طاوس ثم قال: يا ابن طاوس ناولنى هذه الدواة فأمسك عنه فقال: ما يمنعك أن تناولنيها قال: أخاف أن تكتب بها معصية فأكون شريكك فيها، فلما سمع ذلك قال: قوما عني. فقال ابن طاوس: ذلك ما كنا نبغ.. قال مالك: فما زلت أعرف لابن طاوس فضله من ذلك اليوم.

90- ثلاث رقاع

كتب أحد الملوك ثلاث رقاع وقال لوزيره: إذا رأيتنى غضبان فادفع إلى رقعة بعد رقعة.. وكان فى الأولى: إنك لست بآله وإنك ستموت وتعود إلى التراب فىأكل بعضك بعضاً.. وفى الثانية: ارحم من فى الأرض يرحمك من فى السماء. وفى الثالثة: اقض بين الناس بحكم الله فإنهم لا يصلحهم إلا ذلك.

91- مقام الحدي

أراد عمر بن هُبيرة أن يولى أبا حنيفة القاضى أمر القضاء فأبى فحلف
ليضربه بالسياط وليسجنه.. فضربه حتى انتفخ وجه أبى حنيفة ورأسه من الضرب
فقال: الضرب بالسياط فى الدنيا أهون على من الضرب بمقام الحديد فى الآخرة.

92- الرقية بفاتحة الكتاب

عن أبى سعيد رضي الله عنه قال: انطلق نفر من أصحاب النبى ﷺ فى سفرة سافروها
حتى نزلوا على حى من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ ثعبان
سيد هذا الحى فسعوا له بكل شىء فلم ينفعه شىء فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء
الرهط الذين نزلوا لعل أن يكون عند بعضهم شىء.. فأتوهم فقالوا:
يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شىء لا ينفع فهل عند أحد منكم
من شىء؟

فقال بعضهم: نعم **والله** إنى لأرقى ولكن **والله** لقد استضفناكم فلم تضيفونا
فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جُعلًا. فصالحوهم على قطع من الغنم. فانطلق
يفعل عليه ويقرأ سورة الفاتحة الحمد لله رب العالمين فقام وكأنه نشط من عقال
فانطلق يمشى وقد شفاه **الله**.

قال: فأوفوهم جُعلهم الذى صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسموا.. فقال
الذى رقى: لا تفعلوا حتى نأتى النبى ﷺ فنذكر له الذى كان فننظر ما يأمرنا..

فقدموا على رسول الله (ﷺ) فذكروا له.. فقال (ﷺ) وما يدريك أنها رقية؟ ثم قال: اقساموا واضربوا الى سهماً: فضحك رسول الله (ﷺ).

93- آية الكرسي وخوف الشيطان منها

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: وكلني رسول الله (ﷺ) بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام.. فأخذته وقلت له: والله لأرفعنك إلى رسول الله (ﷺ) قال: إني محتاج وعلى عيال ولى حاجة شديدة.

قال فخليت سبيله فأصبحت فقال النبي (ﷺ) يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ قال: قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيلاً فرحمته فخليت سبيله.. قال: أما إنه قد كذبك وسيعود.. فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله (ﷺ) إنه سيعود.. فرصدته فجاء يحثو من الطعام.. فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله (ﷺ) قال: دعني فإنني محتاج وعلى عيال لا أعود.. فرحمته فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله (ﷺ): يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟ قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيال فرحمته فخليت سبيله، قال: أما إنه قد كذبك وسيعود.

فرصدته الثالثة فجعل يحثو من الطعام.. فأخذته وقلت: لأرفعنك إلى رسول الله (ﷺ) إنك تزعم لا تعود ثم تعود، دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت... ما هن؟

قال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) حيث تختم الآية فإنك لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك الشيطان حتى تصبح فخليت سبيله. فأصبحت فقال لي رسول الله (ﷺ) ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال (ﷺ) ما هي؟ قلت: قال لي

إذا أتيت فراشك فاقراً آية الكرسي من أولها حتى تختتم الآية: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وقال لى: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح - وكانوا أحرص شيء على الخير - فقال النبي (ﷺ): أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قال: لا. قال (ﷺ): ذاك شيطان.

94- المرأة المخزومية

عن عائشة رضى الله عنها أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله (ﷺ)؟

فقالوا: ومن يجرؤ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله (ﷺ) فكلمه أسامة فقال رسول الله (ﷺ) أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فاختطب ثم قال (ﷺ) إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها.

95- الرفق منذر أحيانا

كان غلام يقود حماراً بعنف وشدة لأنه بطيء الحركة فمر به أحد الملوك وقال له: يا غلام ارفق بالحيوان فقال الغلام: إن في الرفق إضرار به.

فقال الملك متعجباً: كيف هذا يا غلام؟

فقال الغلام: ذلك لأنه إذا أبطأ يطول طريقه... ويشتد جوعه ويثقل حمله وإذا أسرع يخف حمله ويقصر طريقه وتطول فترة أكله، فأعجب الملك جوابه وكافأه.

فقال الغلام: هو رزق مقدر من واهب مأجور.
فقال الملك: قد وضعت اسمك ضمن حاشيتي.
فقال الغلام: كفيت مؤونة... ورزقت معونة.
فقال الملك: لولا حادثة سنك لجعلتك وزيراً.
فقال الغلام: لن يُعدم الفضل.. من رُزق العقل.
فقال الملك: وهل تصلح لذلك أيها الغلام.
قال الغلام: عند الامتحان يكرم المرء أو يهان.
ولن يعرف الإنسان نفسه حتى يبليها.

96- حكمة صبي

مر عمر بن الخطاب يوماً في الطريق فوجد صبيانا يلعبون وكان فيهم عبد الله بن الزبير، ففروا جميعهم وبقي ابن الزبير، فقال له عمر بن الخطاب: لماذا لم تفر مع أصحابك؟

فقال له: لم أرتكب ذنباً فأخافك ولم يكن بالطريق ضيق فأوسع لك.

97- أعرابية حكيمة

قيل لأعرابية حكيمة:

ما هو الجرح الذي لا يندمل؟

قالت: حاجه الكريم إلى اللئيم. واللئيم يرده خائباً.. قالوا لها: وما هو الذل؟
قالت: هو وقوف الشريف بباب الدنىء ثم لا يؤذن له؟!

98- حق الآباء على الأبناء

رأى أبو هريرة رضي الله عنه رجلاً يمشى مع شيخ فقال له: من هذا الذي معك.
فقال: أبى.

قال أبو هريرة: لا تمش أمامه ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه، ولا تسب أحداً
بأبيه فيسب الآخر أباك.

99- الرأفة والشفقة

طلب يزيد يوماً رجلاً لكى يحاسبه على ما ارتكبه فلجأ الرجل إلى أبيه معاوية
بن أبي سفيان واحتتمى به.

فكتب يزيد إلى معاوية يقول له: إن هذا الرجل مسيء لشئونى ومفسد لأعمالى
وحين طلبته لأحاسبه لجأ إليك لكى يحتتمى بك.

فكتب معاوية إليه يقول: إنه لا ينبغي لنا أن نسوس الناس بسياسة واحدة
فنصبح كرجل واحد ولكن فلتكن أنت للشفقة والخشونة ولأكن أنا للرأفة والرحمة
فيستريح الناس فيما بيننا.

100- مكارم الأخلاق

قال **الأحنف بن قيس** يوماً لقومه بنى تميم وكان زعيمهم: إنما أنا رجل منكم ليس لي فضل عليكم ولكني أبسط لكم وجهي وأبذل لكم مالي وأقضي حقوقكم وأحفظ حرمتكم فمن فعل مثلي فهو مثلي ومن زاد عليه فهو خير مني ومن زدت عليه فأنا خير منه. قيل له: يا أبا محمد ما الذي يدعوك أن تقول لنا هذا الكلام؟ قال: أردت أن أحضكم على مكارم الأخلاق.

101- البيت العجيب

روى أن رجلاً جاء إلى خياطٍ بثوب ليخيط له منه قميصاً فقال له: **والله** لأفصله لك تفصيلاً لا يدرى أحد أقميص هو أم قباء.. وبالفعل خاطه كما قال. فتعجب صاحب الثوب منه وقال له: وأنا **والله** لأدعون لك دعاء لا يدرى أحد هل هو لك أم عليك.. وكان الخياط اسمه بشر.. وهو أعور. فقال الرجل: خاط لي بشر قباء ليت عينيه سواء.. فقال له بشر: ولكل امرئ ما نوى.

102- اللهم اقبض روحه

ظهر في بغداد أيام الحجاج بن يوسف الثقفي، رجل يدعى أنه مستجاب الدعوة فاستدعاه الحجاج وقال له: ادع لي بالخير.. فقال الرجل بعد أن رفع يده إلى السماء: **اللهم** اقبض روحه.

فصرخ الحجاج في وجهه غاضباً: ماذا تقول؟ فقال الرجل بسرعة: هذا الدعاء خير لك ولعامة الناس.

103- حكمة نملة

سأل سليمان الحكيم نملة كم تأكلين في السنة؟ فقالت: ثلاث حبات من القمح.. فأخذها ووضعها في حق وأغلقه ووضع لها ثلاث حبات من القمح.. ثم بعد سنة نظر إليها فوجدها قد أكلت حبة ونصف وتركت حبة ونصف: فقال لها: كيف هذا.. لماذا لم تأكلي الثلاث حبات؟

فأجابه: لما كان رزقي عليك وأنت ابن آدم خشيت أن تنساني فوفرت رزقي وقوتى عاماً آخر.

أما عندما كان رزقي على الله فأنا آكل وأنا أعلم أن من خلقتني أبداً لن ينساني.



104- مثل في الصبر

بينما كان الإمام عبد الله بن عباس ؓ يركب دابته ذات يوماً.. فأتاه آت وقال له: عظم الله أجرك يا ابن عباس لقد مات ولدك.. فنزل ابن عباس ؓ عن دابته وصلى لله تعالى ركعتين.. وبعدما فرغ من الصلاة قال له الرجل: عجبت لك يا عبد الله، أخبرك بموت ولدك فتستقبل الخبر بالصلاة.

قال: يا هذا أوما قرأت قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾؟



105- إن شاء الله

قابل رجل رجلاً آخر فقال له:

إلى أين أنت ذاهب، فقال له إلى السوق لكي أشتري حماراً، فقال له: قل إن شاء الله، فقال الرجل: ولماذا أقولها والدراهم في جيبى والحمير في السوق؟ فلما ذهب سرقت منه الدراهم فعاد حزيناً، فقابله الرجل وقال له ماذا فعلت؟ فقال: سرقت الدراهم إن شاء الله.

106- ذكء الأحنف

وقف الخليفة معاوية بن أبي سفيان يخطب في الناس يوماً فقال: يقول الله تعالى: ﴿وَأِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: 21].
فعلام أيها الناس تلوموننى إذا أنا قصرت في عطاياكم والإنفاق عليكم؟.
فوقف الأحنف وقال له:

يا أمير المؤمنين نحن لا نلومك على ما في خزائن الله ولكن على ما أنزل الله من خزائنه، فجعلته في خزائنك وحلّت بيننا وبينه.

107- لبيك نّسلم

سأل الإمام أحمد بن حنبل جاتم الأصم وكان من الحكماء: يا حاتم كيف السبيل إلى السلامة من الناس؟
فأجاب حاتم: تعطيهم مالك ولا تأخذ ما لهم، ويؤذونك ولا تؤذيهم، وتقضى مصالحهم ولا تكلفهم بقضاء مصالحك.. فقال الإمام أحمد: إنها صعبة يا حاتم.

فقال حاتم: وليتك تسلم من الناس إن فعلت كل هذا.

108 - إيوان كسرى

قيل لأعرابي: كيف تستظل بالبادية في وقت الظهيرة عندما تشتد الشمس؟
فقال: وهل جمال العيش إلا في هذه اللحظة.. أول شيء أركض ميلاً ركضاً شديداً
فأعرق من شدة الجرى، ثم أنصب عصاي في الأرض وأغرسها وألقى عليها
كسائي وهي مبلولة من العرق، فتقبل عليها الرياح من كل جانب وأنا نائم تحتها في
ظلها كأنني في إيوان كسرى.

109 - ما قيل في المروءة

قال **خالد بن صفوان**: لولا أن المروءة اشتدت مؤونتها وثقل حملها ما ترك
اللائم للكرام منها شيئاً، ولكنه لما ثقل حملها واشتدت مؤونتها حاد عنها اللئام
فاحتملها الكرام.. قال **علي بن أبي طالب**: مروءة الرجل حيث يضع نفسه.. قال
عمر بن الخطاب: حسب المرء ماله وكرمه، وأصله عقله، ومروءته خلقه.
وقال ابن عمر: ما حمل رجل حملاً أثقل من المروءة.. فقال له أصحابه: صف لنا
ذلك.. فقال: ما له عندي حد أعرفه إلا أني ما استحييت من شيء قط علانية إلا
استحييت منه سراً.

110 - قصص الوفاء

كان الحارث بن عباد - هو من حكام الأندلس - في حرب، وأراد أن يظفر بعدي بن أبي ربيعة لكي يثأر منه.. وبينما هو في معمرة الحرب أسر جنوده رجلاً فطلب الحارث بن عباد منه أن يدلّه على غريمه ابن أبي ربيعة، وقد كان لا يعرف شكله.. فقال له الأسير: أتطلقني من أسري إن دلتك عليه؟ فقال الحارث: نعم أعذك بذلك. فقال له: أنا عدي بن أبي ربيعة.. فأطلقه وفاء لوعده.

111 - راية المنصور

المنصور بن أبي عامر الحاكم الأندلسي الذي أعاد مجد الإسلام في الأندلس وحكم سبعة وعشرين عاماً، حارب الأسبان فيها اثنين وخمسين حرباً هزمهم فيها جميعاً، وكان يعود بعد كل معركة فينفض ملابس الحرب في صندوق لينزل منها تراب المعركة حتى امتلأ الصندوق بتراب الجهاد في سبيل الله وأمر أولاده أن يضعوا هذا التراب فوق كفنه ليلقى الله بتراب الجهاد.

ذلك هو المنصور بن أبي عامر.. ومما يروى عنه أنه كان يخطب كل عيد وقبل أن ينزل من على المنبر يقول: أيها الناس إني ذاهب إلى الجهاد في سبيل الله من أرادني فليحقني، وينزل من على المنبر فيمسك سيفه ويركب فرسه وينطلق في اتجاه الأسبان، وقبل أن يصل إلى باب المدينة يكون الجيش كله خلفه كرجل واحد.. فهذا هو القائد الحقيقي يبدأ بنفسه..

ومن طرائف ما روى عنه أيضاً أنه كان لا يعقد لواء الحرب إلا في المسجد، مسجد قرطبة ويخرج دائماً من الجامع وفي إحدى المعارك وهو يعقد اللواء وقد

اجتمع معه في المسجد القضاة والعلماء وبالباب جيشه على أتم استعداد فصادف أن اللواء قد اصطدم بشريا من قناديل الجامع فانكسرت ووقع زيتها على اللواء فتشاءم الحاضرون من ذلك وتغير وجه المنصور فقام رجل من الصالحين بسرعة وقال: أبشر يا أمير المؤمنين بمعركة هنيئة وغنيمة سارة، فقد بلغت أعلامك الشريا وسقاها الله من شجرة مباركة.. فتفاءل المنصور وخرج إلى الجهاد.

112 - جعفر الصادق والمنصور

أرسل الخليفة المنصور إلى الإمام جعفر الصادق قائلاً له: لماذا لا تأتي إلى مجلسنا تحدثنا ونحدثك مثل باقى الناس من العلماء والشعراء؟ فأجاب الإمام جعفر قائلاً: ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه وما عندك من الآخرة ما نرجوك له ولا أنت فى نعمة فنهنتك بها.

ولا نعدّها نعمة فنعزيك لها.

فكتب إليه المنصور: تصحبنا لتنصحنّا.

فأجابه: من يطلب الدنيا لا ينصحك ومن يطلب الآخرة لا يصحبك.

113 - أمر الدنيا والآخرة

أرسل عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري يطلب منه أن يجمع له أمر الدنيا والآخرة فى رسالة واحدة فأجابه:

إنما الدنيا حلم، والآخرة يقظة، والموت متوسط بينهما، ونحن في أضغاث أحلام، من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن خاف سلم، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، ومن علم عمل. فإذا زلت فارجع، وإذا ندمت فأقلع، وإذا جهلت فاسأل، وإذا غضبت فأمسك.

114 - الأبناء والفطائر

كان لرجل أربعة أولاد جمعهم ذات يوم وأعطى كلاً منهم فطيرة وقال: أريد كل واحد منكم أن يذهب إلى مكان بعيد لا يراه فيه أحد ويأكل هذه الفطيرة ثم يعود إلى.

ذهب الأولاد الأربعة بعيداً عن أعين الناس واختفوا بعض الوقت ثم عادوا إلى أبيهم فوجد ثلاثة فقط قد أكل كل منهم فطيرته التي كانت معه.

فسأل الرابع: لماذا لم تأكل فطيرتك مثل إخوتك؟

قال الولد: بحثت عن مكان أكل فيه الفطيرة ولا يراني أحد فكلما ذهبت إلى مكان وجدت الله يراني.

115 - أعز الناس

كان الكسائي (المعلم) يقوم على تعليم الأئمين والمأمون ابنى هارون الرشيد.. وفي يوم من الأيام أراد الكسائي أن ينصرف بعد انتهاء الدرس فأسرع كل من الأئمين والمأمون يريد أن يفتح له الباب.

وتنازع الاثنان على ذلك ثم اتفقا على أن يشتركا معاً في ذلك ووصل الخبر إلى هارون الرشيد فطلب حضور الكسائي وسأله: من أعز الناس؟ قال الكسائي: لا أعلم أعز من أمير المؤمنين. قال هارون الرشيد: **إن أعز الناس من إذا نهض تنازع على فتح الباب له ولينا عهد المسلمين.**

116 - مه توكّل على الله كفاه

دخل أحد الأثرياء يوماً إلى المسجد ليصلي وكان من الصالحين فرأى صبياً لم يتجاوز الثانية عشرة قائماً يصلي في خشوع ويركع ويسجد في هدوء واطمئنان فلما فرغ الصبي من صلاته دنا منه الرجل وسأله: ابن من أنت؟ فأجاب الصبي: إني يتيم فقدت أبي وأمي. فقال الرجل: أترضى أن تكون لي ولدي؟ فقال الصبي: أتطعمني إذا جعت؟ فقال الرجل: نعم فقال الصبي: أتسقينني إذا عطشت؟ قال الرجل: نعم.. فقال الصبي: أتكسونني إذا عريت؟ قال الرجل: نعم.. فقال الصبي: أتحييني إذا مت؟ فقال الرجل: هذا ما لا سبيل لي إليه. فقال الصبي: فاتركني إذاً للذي خلقتني فهو يرزقني ويسقيني ويميتني ويحييني.

فقال الرجل: نعم يا بنى، بارك الله فيك.. من توكل على الله كفاه.

117 - البخيل والبلاء

حكى الجاحظ الكاتب العربى الكبير فى كتابه (البخلاء) قال: ذهب أحد البخلاء إلى بائع فاكهة ليشتري منه بلحاً. فقال له: هل عندك بلح صغير النوى عظيم اللحم كثير الحلاوة؟
قال البائع: نعم.

قال البخيل: فاضبط ميزانك واعصِ شيطانك وزن لى منه بربع درهم.
فقال البائع ضاحكاً: لا بد أن عندك اليوم ضيوف؟
قال البخيل: لا، ولكنى أريد أن أمتع نفسى وعيالى.

118 - فطنة عمر

ذات يوم اقترب رجل اسمه الربيع من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ وقال له: يا أمير المؤمنين إنك تأكل طعاماً غير شهى وتلبس ثياباً خشنة وأنت أحق الناس بطعام طيب ولذيذ وملابس ناعمة جيدة ودابة مريحة تركبها.
رفع عمر بن الخطاب قطعة جريد كانت فى يده وضرب بها الربيع قائلاً:
إنك لم تقل ذلك لوجه الله ولكنك اعتقدت أنه سيقربك منى.

119 - اعتدوا يا أولى الأبصار

روى أن أبا بكر الصديق، بعد البيعة وبعد أن أصبح خليفة المسلمين خرج في صباح اليوم التالى إلى السوق ومعه ميزان ورزمة ثياب تحت يده.

فقال له الناس: ما هذا يا أبا بكر؟

فقال: أكتسب لنفسى وعيالى.

فأجمع المسلمون أمرهم وفرضوا له فى كل يوم درهماً وثلثى درهم من بيت مال المسلمين لى يكفى نفقته ويتفرغ لشئون المسلمين.

وصدق رسول الله (ﷺ) إذ يقول: «أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

120 - أربعة لا أقدر على مكافأتهم.. من هم؟!

قال ابن عباس:

ما رأيت رجلاً لى عنده معروف إلا أضاء ما بينى وبينه.. وقال (ﷺ): أربعة لا أقدر على مكافأتهم.. رجل بدأنى بالسلام ورجل وسع لى فى المجلس ورجل أغبر قدمه فى المشى فى حاجتى، أما الرابع فما يكافئه عنى إلا الله عز وجل قيل: ومن هو؟ قال: رجل نزل به أمر فبات ليلته يفكر فىمن يقصد ثم رآنى أهلاً لحاجته فأنزلها بى.

121 - لست بلفء

عندما حاصر المنصور بن هبيرة بجيشه بعث إليه ابن هبيرة يدعوه لمبارزته.. فقال له المنصور: لا أفعل.. فقال ابن هبيرة: سأعلن امتناعك عن مبارزتى وأعيرك به بين الناس.. فقال المنصور له: إن مثلنا كمثل ما قيل أن خنزيراً بعث إلى أسد وقال

له قاتلنى فقال الأسد: لست بكفء لى، فإذا أنا يا ابن هيرة بارزتك فقتلتك لم يكن
فخر لى وإن قتلتنى لحقنى العار.

فاحتمال العار فى امتناعى عن مبارزتك أيسر من التلطح بدمك.

122 - كيف يسلم

يقول أحد الحكماء: كيف يسلم من له زوجة لا ترحمه.. وولد لا يعذره.. وجار
لا يأمنه.. وصاحب لا ينصحه.. وشريك لا ينصفه.. وعدو لا ينام عن معاداته..
ونفس أمارة بالسوء.. ودنيا متزينة.. وهوى يردى.. وشهوة غالبة له.. وغضب
قاهر.. وشيطان مزين.. وضعف استولى عليه.

فإن تولاه الله وجذبه إليه انقهرت له هذه كلها. وإن تخلى عنه ووكله إلى نفسه
اجتمعت عليه فكانت الهلكة..

123 - تجارة إبليس

زعموا أن حكيمًا لقي إبليس وهو يسرق أربعة حمير عليها أحمال فسأله عن
تجارته فقال: الجور والحسد والخيانة والكيد قال: ومن يشتريها؟
قال: الجور للسلطين.. والحسد للعلماء.. والخيانة للتجار.. والكيد للنساء.

124 - هدية للحاسية

أراد رجل أن يقابل أحد الملوك ليطلب منه إعانة يستعين بها على مطالب الحياة.
وعندما ذهب إلى القصر قال له الحارس الأول إنه إذا حصل من الملك على شيء
فيجب أن يعطيه نصف ما سيحصل عليه حتى يسمح له بالدخول.
وعندما قابل الحارس الثانى. طلب منه أن يعطيه نصف ما سيعطيه له الملك ولما
وصل الرجل إلى الملك حياه وقال: مولاي لى عندك طلب واحد أن تقدم لى هدية
عبارة عن مائة جلدة على ظهري.
ودهش الملك لكنه عندما عرف الحديث الذى دار بين الرجل والحارسين
ضحك كثيراً.

وفى الحال جمع الحارسين ووزع عليهما هدية الرجل مناصفة كما طلبا.



125 – الذكاء ينجي صاحبه

رأى أحد الملوك فى نومه حلماً مزعجاً، فاستيقظ حزيناً ضيق الصدر فدعا كل المفسرين فى المملكة ليفسروا له حلمه.

وكان الحلم أنه رأى نفسه جالساً على العرش فى أحسن حالة وأجمل هيئة وأعظم مظهر وفجأة أحس بأن أسنانه تتساقط واحدة تلو الأخرى حتى لم يبق فى فمه واحدة منها، فلما قص الملك الرؤيا على المفسرين أخذوا جميعاً يحاولون تهدئة روعه بالقول الباطل وبالأحاديث الكاذبة ليسترىح قلبه.. ولم يخبروه بالتفسير الحقيقى للحلم. عندها شك فى الأمر. ونظر إلى الجميع فوجد اثنين فى زاوية القاعدة صامتين فسألهما الملك عن صمتهما فقال أحدهما: يؤسفنى يامولاي أن أخبرك بأن أولادك جميعاً سيموتون فى حياتك وسيحزنك هذا حتى تموت من شدة حزنك.. فلما سمع الملك هذا القول أظلمت الدنيا فى عينيه وملاه الغضب حتى ذهب بعقله فقال لحارسه: اذهب بهذا الرجل إلى السجن ثم نظر إلى الآخر وقال له: وأنت ماذا تعرف؟

فأجابه: يا مولاي. تفسرى أنك ستعيش عمراً طويلاً أطول من عمر أى إنسان آخر فى أسرتك وهذا أمر يتمناه شعبك ويحبه.. ففرح الملك وزال ما كان به من هم وكافأ الرجل مكافأة مجزية.. ولو نظرنا إلى كلام الرجلين لوجدنا معناه واحداً.
(ولكنه الذكاء يُنقى صاحبه).



126 – الجنة أو الخيمة

من عجائب القصص ما روى عن القائد المسلم حبيب بن مسلم الفهري الذى اشتهر بفتوحاته فى الشمال فقد خرج ذات يوم للجهاد فى سبيل الله وكان يحب زوجته حباً شديداً فتمسكت به عند خروجه فقال لها مودعاً: إلى اللقاء. فقالت له: إلى أين؟

فقال لها إما أن ألقاك فى الجنة شهيداً أو ألقاك منتصراً داخل خيمة قائد جيش العدو إن شاء الله.

وانطلق إلى الجهاد ونشبت المعركة وحى وطيسها نصر الله جيش المسلمين نصراً عظيماً وانطلق حبيب إلى خيمة قائد جيش العدو ليعلن انتصاره وفوجئ عند دخوله الخيمة بزوجه تقف أمامه فى الخيمة وتقول له: ألم تقل عند خروجك إلى اللقاء فى هذه الخيمة أو الجنة.

فقال لها: وكيف وصلتى إلى هنا؟

فقالت: ارتديت زى جندى من جنودك فإما أن أقابلك شهيدة فى الجنة أو منتصرة فى الخيمة.



127 – النصر يحنال لصبر

كان موسى بن نصير يوالى فتح الأندلس حتى وصل بلداً حصيناً يسمى (ماردة) فوجد العدو قد تحصن به وكان حصناً قوياً وحاول هو وجنده أن يفتحه فلم يستطع حتى يؤس الجند.

وأقبل عليه جماعة من قواده وقالوا له: لا سبيل إلى فتح هذا الحصن إن به جنوداً أشداء وهو حصن صغير يمكننا أن نتركه وقد تعبت أجسامنا من السعى وما نرى إلا الرجوع.. فابتسم القائد الحكيم موسى بن نصير وكان وقتها في نحو الخامسة والثمانين من عمره وقال لهم: ليعد منكم من يريد أما أنا فقد خرجت في سبيل الله ولن أعود إلا أن يشاء الله والجنة في آخر هذا الطريق.. ثم امتطى حصانه واستعد للهجوم فاجتمع حوله الجند وقد حمسهم قوله وبعد ساعات كان الحصن قد استسلم وفتحوه بإذن الله.

128 - أخطأت في ثلاث

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتفقد أحوال الرعية في ليلة مظلمة فطرت سمعه أصوات عالية تنبعث من أحد المنازل فاقترب من الباب يتجسس فإذا عبد أسود وبعض أصحابه يشربون الخمر فهم أن يدخل عليهم فاستعصى عليه فتح الباب فتسور السطح ونزل إليهم ثم أمسك بالعبد يريد أن يقيم عليه الحد بينما فر الباكون خائفين. قال العبد: يا أمير المؤمنين إن كنت أنا قد أخطأت في واحدة فأنت أخطأت في ثلاث:

إن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: 12] وأنت تجسست علينا، ويقول أيضاً: ﴿وَاتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: 189] وأنت أتيتها من السطح ويقول أيضاً: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ [النور: 27].

وأنت لم تستأذن ولم تسلم فهب هؤلاء لتلك وأنا تائب إلى الله على يدك! فعفا عنه عمر وصلحت توبته.

129 - رجل مشنوم

ذات يوم كان الخليفة عبد الملك بن مروان يحاكم رجلاً بتهمة انضمامه إلى جماعة حاولت القيام بثورة ضد الخلافة.

قال الخليفة: اقطعوا رأسه.

قال الرجل: لم أكن أنتظر أن يكون هذا هو جزائي منك.

قال الخليفة: وما الجزاء الذي كنت تنتظره غير هذا عن جريمتك التي ارتكبتها؟

قال الرجل: **والله** ما انضمت إلى الثائرين ضدك إلا لمصلحتك فأنا رجل مشنوم. ما خرجت مع رجل قط إلا أصابته الهزيمة وغلبه الأعداء. وقد أثبت لك هذا يا مولاي صحة ما أقول.. عندئذ ضحك الخليفة وأطلق سراحه.



130 - الحجاج يغرق

نزل الحجاج يوماً إلى البحر لكي يعوم وبعد قليل تعب وبدأ يغرق، وفي هذه اللحظة رآه وهو يغرق أحد علماء المسلمين وكان قد اشتهر بعدائه الشديد للحجاج، ولكنه خلع ملابسه بسرعة وانطلق يقفز في الماء يصارع الأمواج لكي ينقذ الحجاج، وبعد أن أخرجه إلى الشاطئ فوجئ الحجاج عندما أفاق بأن الذي أنقذه هو أشد أعدائه.. فقال له ملاطفاً ومتعجباً:

يقولون: إنك عدو لي.

فقال الرجل: صدقوا **والله**.

فقال الحجاج متعجباً: إذن لماذا أنقذتني ولم تتركني لأغرق؟

فقال الرجل: **والله** لقد خفت أن تغرق فتموت شهيداً.

131 - ما ضاقت الدنيا

ذكر في كتاب أنيس الجليس:

قال الأشرم: دخل اليزيدي على الخليل بن أحمد وكان من أعز أصحابه وكان عنده يومها جماعة من الناس.
وهو على وسادة جالس - فأوسع له. فجلس معه اليزيدي على وسادته:
فقال له اليزيدي: أحسبني قد ضيقت عليك؟
فقال له الخليل بن أحمد: ما ضاق شيء على اثنين متحابين، والدنيا لا تسع متباغضين.

132 - مكاناً للصلح

ظل رجل يسب عمر بن عبد العزيز ويشتمه، وعلم بذلك عمر فلقيه يوماً في السوق فقال له: يا هذا لا تفرط في شتمنا واطرك للصلح مكاناً، فإننا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه.

133 - البلاء

قيل إن سائلاً أتى رجلاً من أغنياء خراسان وسأله شيئاً فسمعه يقول لهذا الخادم: يا هذا قل لقنبر يقول لجوهر يقول لياقوت يقول لهذا السائل ما عندنا شيئاً له..

فقال السائل وقد رفع يديه إلى السماء: يا رب قل لجبريل يقول لإسرافيل يقول لميكائيل يقول لعزرائيل أن **اقتبس روح هذا البخيل**..

134 - علامة البخل

كان **محمد بن الجهم** أحد البخلاء وذات مرة قال له أصحابه: إنا نخشى أن نقعد عندك فوق مقدار شهوتك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت انصرافنا! فأجابهم: علامة ذلك أن أقول: يا غلام هات الغذاء.

135 - الأخلاق

قال **عبد الله بن طاهر**: كنت عند الخليفة المأمون يوماً فنادى الخادم قائلاً: يا غلام فلم يجبه أحد.
ثم نادى ثانيه: يا غلام.
فدخل غلام تركى وهو يصيح: أما ينبغي للغلام أن يأكل ويشرب؟ كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام.
فنكس المأمون رأسه طويلاً فما شككت أن يأمرنى بضرب عنقه ثم نظر إلى وقال: يا **عبد الله** إن الرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه وإنا لا نستطيع أن ننسى أخلاقنا حتى تتحسن أخلاق خدمنا.

136 - صيف البخل

حكى أن ضيفاً نزل على أبي حفصة الشاعر الذى كان من البخلاء المشهورين فلما رآه قد اقترب من البيت ترك الدار وهرب مخافة أن يبقى الضيف فى الدار فيضطر إلى إطعامه وتحمل نفقاته. فأخذ الضيف يبحث فى ثنایا الدار عن طعام يأكله فلم يجد فخرج الضيف إلى السوق واشترى لحماً وطعاماً ثم عاد إلى منزل الشاعر وعلق ورقة على الباب كتب فيها هذين البيتين:

يا أيها الخارج من بيته وهارباً من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاد له فارجع وكن ضيفاً على الضيف

137- أجاب الله دعاء الجميع

حكى سفيان الثوري عن طارق بن عبد العزيز عن الشعبي فى كتاب "وفيات الأعيان":

لقد رأيت عجباً فقد كنا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان فقال القوم بعد أن فرغوا من صلاتهم: ليقم كل رجل منكم فيجلس فى ركن الكعبة اليمانى ويسأل الله حاجته ويدعوه.. فقالوا: نبدأ بعبد الله بن الزبير فهو أول مولود فى الهجرة.. فقام عبد الله بن الزبير ثم دعا الله قائلاً:

اللهم إنك عظيم ترجى لكل عظيم أسألك بحرمة عرشك وحرمة وجهك وحرمة نبيك عليه الصلاة والسلام أن لا تمتننى حتى تولينى الحجاز ويسلم على بالخلافة.. وجاء حتى جلس... فقالوا: قم يا مصعب.. فقام إلى ركن الكعبة فقال:

اللهم رب كل شيء وإليك يصير كل شيء أسألك بقدرتك على كل شيء أن لا تميتني من الدنيا حتى توليني العراق وتزوجني سكينه بنت الحسين.

وجاء عبد الملك بن مروان فقال: **اللهم** رب السماوات السبع ورب الأرض ذات القفر أسألك بحق ما سألك عبادك المطيعون لأمرك وأسألك بحرمة وجهك وأسألك بحقك على جميع خلقك وبحق الطائفين حول بيتك أن لا تميتني من الدنيا حتى توليني شرق الأرض وغربها ولا ينازعني أحد إلا أتيت برأسه، ثم جاء بعده **عبد الله** بن عمر فقام حتى أخذ ركن الكعبة.

فدعا **الله** قائلاً: **اللهم** إنك رحمن رحيم أسألك برحمتك التي سبقت غضبك وأسألك بقدرتك على جميع خلقك أن لا تميتني من الدنيا حتى توجب لي الجنة. قال الشعبي: فما ذهب عيناى من الدنيا حتى رأيت أن **الله** قد حقق لكل واحد منهم ما سأله في دعائه، وبشر **عبد الله** بن عمر بالجنة ورؤيتي له.

138 - تشميت العاطس

عطس أمير أمام عالم فلم يشمته العالم ويقول له يرحمك **الله**. فغضب الأمير وقال: لم لم تشمتني يا هذا؟ فقال العالم: لأنك لم تحمد **الله** حتى أشمتك. فقال الأمير: لقد حمدت **الله** في سرى. فأجابه العالم: وأنا شمتك في سرى. لذلك يجب أن نعلم أبناءنا أن يحمدا **الله** دائماً بعد كل عطسة وأن يسمعو من حولهم حتى يشمتوهم فينالوا الأجر والثواب.

139 - مسافات

سئل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: كم تكون المسافة بين المشرق والمغرب.
فقال: (مسيرة يوم للشمس).
قيل له وكم تكون المسافة بين السماء والأرض؟
فقال: دعوة مستجابة!.

140 - أبو ذلف والأشراف

روى أن الشاعر أبا ذلف العجلي لما مرض مرض الموت حجب الناس عن الدخول إليه.. وكان من أكرم الناس.. فاتفق في أحد الأيام بعد أن أفاق من مرضه قليلاً فنادى حاجبه وقال له: أدخل من الباب من المحتاجين.
فقال له الحاجب: إن بالباب عشرة من الأشراف من نسل رسول الله صلى الله عليه وآله من أحفاد علي بن أبي طالب وقد وصلوا من خراسان ولهم بالباب عدة أيام لم يجدوا طريقاً.. فقعده على فراشه واستدعاهم. فلما دخلوا رحب بهم وسألهم عن بلادهم وأحوالهم وسبب قدومهم. فقالوا: ضاقت بنا الأحوال وسمعنا بكرمك فقصدناك. فأمر خازنه أن يحضر بعض الصناديق وأخرج منها عشرين كيساً في كل كيس ألف دينار ودفع لكل واحد منهم كيسين ثم أعطى كل واحد منهم مؤونة طريقه وقال لهم: لا تمسوا الأكياس حتى تصلوا بها سالمة إلى أهلكم واصرفوا هذا في مصالح الطريق..

ثم قال لهم: يكتب لي كل واحد منكم بخطه: أنا فلان بن فلان حتى ينتهي إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم ليكتب يا رسول الله إني وجدت ضائقة وسوء حال في بلدى وقصدت أبا
دُلف العجلي فأعطاني ألفى دينار كرامة لرسول الله ﷺ وطلباً لمرضاته ورجاءً
لشفاعته.

فكتب كل واحد منهم له هذه الورقة.. وتسلم الأوراق وأوصى من يتولى
بتجهيزه إذا مات أن يضع تلك الأوراق في كفه حتى يلقى بها رسول الله (ﷺ).

141 - الرجل وأخوه

كان زياد شديداً القسوة وفي أحد الأيام أمسك برجل من الخوارج فأفلت منه
فأخذ أخاه بدلاً منه.

وقال لأخيه: إن جئتني بأخيك الذى فرمنى عفوت عنك وإلا ضربت عنقك.
فقال الرجل: ولو أننى جئت لك الآن بكتاب من أمير المؤمنين هل تخلى سبيله؟
فقال له زياد: نعم أخلى سبيله إذا أراد أمير المؤمنين ذلك.

فقال الرجل: أنا آتيك بكتاب من العزيز الرحيم، ومعه شاهدان إبراهيم
وموسى عليهما السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِنِّرَاهِمِ اللَّذَى وَفَى﴾
[النجم: 36، 37] صدق الله العظيم.

فتعجب زياد من حجته ولم يجد حلاً إلا أن يخلى سبيله.

142 - أنت أخى وأنا أخوك

عَيَّنَ أمير المؤمنين **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه والياً على المدائن.

هو (حذيفة) رضي الله عنه وكتب عمر إلى أهل المدائن. يقول لهم:

(اسمعوا له وأطيعوه وأعطوه ما سألكم).

وأخذ حذيفة العهد الذي كتبه عمر وركب حماراً حمل عليه زاده وانطلق إلى

المدائن.

وعندما وصل حذيفة إلى المدائن، خرج أهلها لاستقباله، فوجدوه مقبلاً عليهم

راكباً حماراً وبيده رغيف.

وأخرج العهد الذي كتبه عمر وقرأه عليهم فقالوا له: اطلب منا ما شئت.

قال: لا أسألكم إلا طعاماً آكله وعلفاً لحماري طوال مدة بقائي بينكم.. أقام

حذيفة فترة بالمدائن ثم كتب له عمر يطلب منه العودة إلى المدينة ولما علم عمر

بقدومه انتظره في مكان من الطريق لا يراه حذيفة منه وعندما أقبل حذيفة، رآه عمر

على نفس الحال التي خرج بها من عنده لم يزد عليها شيئاً طوال فترة ولايته.

فرح عمر وأسرع نحو حذيفة واحتضنه قائلاً: أنت أخي وأنا أخوك.

143 - اغتصب العبيد الأرض

كان لعبد الله بن الزبير أرض مجاورة لأرض معاوية بن أبي سفيان الخليفة

الأموي وأحد المبشرين بالجنة.

ودخل عبيد معاوية بن أبي سفيان أرض عبد الله بن الزبير واغتصبوا منها

قطعة. فكتب عبد الله بن الزبير إلى معاوية قائلاً: أما بعد يا معاوية فإن عندك

عبيداً قد اغتصبوا أرضي فمرهم بالكف عنها وإلا كان لي ولكم شأن.

فلما وصلت إلى معاوية الرسالة نظر فيها وكان بجانبه ولده يزيد فأعطاها له وقال: ماذا تقول في هذه الرسالة ؟ فقال له يزيد أرى أن تبعث إليه جيشاً يكون أوله عندك وآخره عندنا يأتيك برأسه وتستريح منه.

فقال معاوية بن أبي سفيان: يا ولدى عندى خير من ذلك.

قال: وما هو يا أبت ؟

فقال: عليّ بدواة وقرطاس. ثم اكتب فيه:

وقفت على كتاب ابن أخى وقد ساءنى ما ساءه والدنيا بما فيها هينة فى جنب رضاك يا ابن الزبير. وقد كتبت على نفسى سطوراً أشهدت فيها الله تعالى وجماعة من المسلمين أن الأرض وما فيها والعبيد الذين بها ملكك.. فضمها إلى أرضك والعبيد إلى عبيدك والسلام..

فلما وصل الكتاب إلى **عبد الله** بن الزبير كتب له جواباً:

وصلنى كتاب أمير المؤمنين، لا أعدمنى الله بقاءه ولا أعدمه هذا الرأى الذى أحله هذا المحل والسلام..

فلما وصل الخطاب أعطاه معاوية لولده يزيد فلما رآه تهلل وجهه فرحاً.

فقال له: يا ولدى إذا ابتليت بشىء من هذا الداء دأوه بمثل هذا الدواء إنا قوم

لم نجد فى الحلم إلا خيراً.

144 - لم يخيب الله ظنه

ولى **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه سعيد بن عامر على أهل حمص وبعد فترة من الزمن

ذهب عمر بن الخطاب إلى حمص وقال لأهلها ما رأيكم فى سعيد بن عامر واليكم.

فقالوا له: يا أمير المؤمنين إنا نريد أن نشكوه إليك في أربعة أشياء:

الأولى: أنه لا يخرج إلينا من بيته حتى يتعالى النهار.

الثانية: لا يجيب على أحد بالليل.

الثالثة: له يوم في الشهر لا يخرج إلينا فيه.

الرابعة: أنه تأخذه إغماءة بين الحين والحين.

وكان عمر بن الخطاب شديد الحب لسعيد بن عامر فدعا الله قائلاً: اللهم لا

تخيب ظنى فيه.

فجمع عمر بن الخطاب بينه وبينهم وقال له.. إنهم يشكونك في أربع خصال

الأولى أنك لا تخرج إليهم حتى يتعالى النهار. قال: **والله** إنى لأكره أن أذكر ذلك

ولكن ليس لأهلى خادم فأعجن لهم عجينهم ثم أجلس حتى يختمر ثم أخبز خبزى

ثم أتوضأ وأخرج إليهم.

قال له: والثانية أنك لا تجيب أحداً بالليل.

فقال سعيد: إنى جعلت النهار لهم والليل لله عز وجل.

قال عمر: والثالثة أنك لا تخرج إليهم يوماً في الشهر.

قال سعيد.. ليس لى خادم يغسل ثيابى ولا أملك إلا ثوباً واحداً فأغسله

وأجلس حتى يجف ثم ألبسه وأخرج إليهم آخر النهار.

قال: الرابعة أنك تأخذك إغماءة بين الحين والحين الآخر.. فقال سعيد: لقد

حضرت موت خبيب الأنصارى فى مكة عندما مزقت قريش لحمه وحملوه على

جذع وقالوا له: أتحب أن يكون محمداً مكانك؟ فقال: **والله** ما أحب أن أكون بين

أهلى وولدى وأن يصاب محمداً بشوكة..

فكلما تذكرت ذلك اليوم وأننى يومها كنت مشركاً ولم أنصره يصيبنى الإغماء.

فقال عمر.. الحمد لله الذى لم يخيب ظنى فيه.. وبعث إليه بألف دينار وقال له
استعن بها على قضاء حوائجك.. فقالت له زوجته: الحمد لله الذى أعاننا حتى
نحضر خادماً..

فقال لها سعيد: هل أخبرك بأفضل من ذلك.

فقالت ما هو؟

فقال: نعطيها إلى من هو أحوج منا صدقة وتقرباً إلى الله.. فقالت: صدقت
والله هذا خير.

فنادى رجلاً من أهله يثق فيه وقال له: انطلق فأعطى أرملة فلان وفقير آل
فلان ومازال هكذا إلى أن وزعها كلها.

145 - رفيق موسى بن عمران في الجنة

روى أن موسى بن عمران عليه السلام كلم الله ورسوله سأل ربه يوماً أن
يريه رفيقه في الجنة.. فقال له رب العالمين إن رفيقك في الجنة هو أول رجل يطلع
عليك من هذا الطريق.. فلما طلع عليه رجل رآه موسى عليه السلام رجلاً رث
الثياب.. فتبعه ليرى أى عمل عظيم فعله لكى يستحق أن يكون رفيقاً له في الجنة..
فوجده يدخل كوخاً صغيراً لامرأة عجوز مريضة ويخرج من جيبه قطعة من اللحم
فيقطعها قطعاً صغيرة ويشويها ثم يطعمها لها في فمها.

فانتظره موسى حتى خرج فقال له: يا هذا أريد أن أدعو لك دعوة فقال
الرجل: أنا غنى عن دعائك.. وهو لا يعرفه.

وقال له موسى: ولم أنت غنى عن دعائي.. فقال الرجل:

إن لى أم عجوزاً مريضة كلما أطعمتها دعت لى دعوة.. فقال له موسى: وبها تدعوك؟ فقال الرجل.. تقول اللهم اجعله رفيق موسى بن عمران فى الجنة.
فقال موسى: أبشر يا هذا.. أنا موسى بن عمران وأنت رفيقى فى الجنة!!

146 - صاحبة الضفيرة

كان أبو قدامة قائداً ومجاهداً فى سبيل الله.. وفى أحد الأيام دعا الناس للجهاد فى سبيل الله تعالى.

فجاءت امرأة ومعها ورقة واحدة وأعطتها إلى أبى قدامة فقرأ الورقة فإذا مكتوب فيها: إنك دعوتنا للجهاد ولا قدرة لى ولا أملك شيئاً من المال، هذه الصرة فيها ضفيرة شعرى فخذها واجعلها لجاماً لفرسك فلعل الله يرحمنى بها.
فلما بدأت المعركة واشتدت وجد أبو قدامة صبيّاً يقاتل فمنعه وأبعده رحمة به فهو لم يتعد الثانية عشرة من عمره.

فوقف الصبى وقال يا أبا قدامة كيف تأمرنى بالرجوع وقد قال الله تعالى:
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال:15].
ثم قال الصبى:

يا أبا قدامة أقرضنى ثلاث سهام أحارب بها عدو الله.
فقال له أبو قدامة:

خذها بشرط إن أكرمك الله ونلت الشهادة فى سبيل الله أن تجعلنى من شفعاك فإن الشهيد يشفع لسبعين من أهله.
فقال الصبى: نعم إن شاء الله.

وأخذ الصبى الثلاثة سهام وانطلق فى وسط العدو حتى قتل منهم ثلاثة من الأعداء ثم أصابه سهم فانطلق إليه أبو قدامة فوجده يموت فقال له: لا تنس أن تتشفع لى عند الله.

فقال الصبى: ولكنى لى عندك حاجة، أريدك أن تبلغ أمى السلام.

فقال أبو قدامة: ومن أمك؟

فقال الصبى: أمى ذات الضفيرة.

147 - زفرات المظلوميه

يُروى أن طاغية شريراً تاجر بشقاء الخطايين واستغل فقرهم لكي يستنزف جهودهم ويستثمر تعبهم بأقل القليل ويبخسهم معظم حقهم ولم يصنع يوماً إلى نصح أو إرشاد.

وذات ليلة امتدت نار موقدة إلى داره فالتهمتها النار وأحرقت كل ما جمعه من المال ومن أكوام الحطب ولم يبق له من وسائل الحرير وحياة الترف إلا كومة من الرماد.

فوقف حزيناً يندب سوء حظه ويتعجب كيف دخلت هذه النار ومن أين أتت؟.

فقال له أحد الحكماء:

لا تتعجب لما حدث..

فالنار أحرق دارك هو زفرات من ظلمتهم من البائسين.

148 - الحجاج والعصاة

لقى الحجاج يوماً رجلاً أعرابياً فقال له: من أين أقبلت؟

فقال له الرجل: من البادية.

فرأى الحجاج بيده عصي قديمة من أفرع الشجر فأراد أن يسخر منه.

فقال له: وما في يدك هذه؟

ولكن الأعرابي كان شديد الذكاء فقال: هي عصاي أوكزها لصلاتي وأسوق

بها دابتي وأقوى بها على سفري وأعتمد بها في مشيتي لتتسع خطواتي وأقفز بها النهر

تؤمنى من الطريق وألقى عليها ملابس لتظللنى فى الحر وتقرب إلى ما بعد عنى
أستعين بها عند الشجار والضرب وأطرق بها الأبواب وأتقى بها عض الكلاب
وهى بديل للرمح فى الطعان ولل سيف فى المبارزة ورثتها عن أبى وورثها عن جدى
وأورثها ابنى من بعدى وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى.. فتعجب
الحجاج من أمره ولم يستطع أن يرد عليه.

149 - الحجاج والصائم

خرج الحجاج يوماً إلى الصحراء فجاء موعد غذائه فجلس ليأكل ولكنه التفت
إلى جنده قائلاً: ابحثوا عن رجل يأكل معى.. فلم يجدوا إلا صبيّاً يرعى الغنم فأتوه
به.. فقال له: هلم لتأكل معى.

فقال الصبى: دعانى من هو أكرم منك فأجبتة. قال: ومن هو؟

قال: الله تبارك وتعالى دعانى إلى الصيام فأنا صائم.

قال: صوم فى مثل هذا اليوم الحار.

قال الصبى: صمت ليوم أحر منه قاصداً يوم القيامة.

فقال الحجاج: فأفطر اليوم وصم غداً.

قال: وهل تضمن لى أن أعيش إلى الغد؟

قال الحجاج: لا أملك ذلك!

فقال الصبى: فكيف تسألنى عاجلاً بآجل ليس إليه سبيل؟

فقال له: إنه طعام طيب ولذيذ.

فقال الصبى: والله ما طيبه خبازك ولا طباحك ولكن طيبته العافية.

فقال الحجاج: تالله ما رأيت كالיום.. أخرجوه وأبعدوه عني.. فانصرف الصبي.

150 - ذكاء هذوب

مر الخليفة المأمون يوماً بجوار قصره فوجد رجلاً يمسك فحمة ويكتب على حائط القصر.

فأمر الحرس بإمساكه وقال لهم: ماذا كتب؟

فقالوا كتب بيتين من الشعر:

يا قصر جمع فيك الشؤم واللوم حتى يعيش في أرجائك اليوم
يوم يعيش فيك اليوم من فرحى أكون أول من ينعاك مرغوم
فسأله الخليفة عن سبب ذلك ؟ !

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين أنت تعلم أن القصر يحتوى على خزائن وأموالٍ وحلى وطعام وشراب وخدم.. وقد مررت عليه وأنا في غاية سوء الحال والجوع والعطش ومنذ يومين لم أذق طعاماً ولا شراباً، فوقفت ساعة أفكر وقلت: إن هذا القصر عامر بأهله وأنا جائع ولا فائدة لى منه فلو كان خراباً مهتماً ومررت عليه لوجدت قطعة رخام مكسورة أو حديدة أو خشبة أو حتى مسماراً فأبيعه فى السوق وآكل بثمره.

وكما قال الشاعر:

إذا لم يكن للمرء فى دولة امرئ نصيب ولا حظ تمنى زوالها
وما ذاك عن بغض كراهة ولكن يرى نفعه بانتقالها
فقال المأمون:

يا غلام أعطه ألف دينار وأطعمه واسقه.. وقال له: يا هذا كل عام تعالى وخذ مثلها ما دام قصرنا عامراً.

151 - ذكاء مصعب

جلس مصعب بن عمير رضي الله عنه مع بعض المسلمين في المدينة المنورة يعلمهم دينهم.. وبينما هم على هذا الحال إذا بهم يدخل عليهم رجل يسمى (أسيد بن الحضير) شاهراً سيفه وهو في أشد الغضب.. فارتعب الناس منه أما مصعب فكان مبتسماً واثقاً بالله ووقف الرجل مهتاجاً يخاطب مصعباً قائلاً: ما جاء بك إلى هنا تتدع ضعفاءنا؟ اتركنا إذا كنت لا تريد الموت.. وابتسم مصعب وقال له: أولاً تجلس فتسمع يا أسيد فإن رضيت وأعجبك كلامنا قبلته، وإن كرهته أبعدنا عنك ما تكره وانصرفنا.

وكان أسيد رجلاً عاقلاً.

فقال له أنصفت في كلامك.. وألقى سيفه وحرفته على الأرض وجلس يصغى ويستمع إليه.

ولم يكذ مصعب يقرأ القرآن ويفسر الدعوة التي جاء بها محمد بن عبد الله ﷺ حتى أخذت أسارير أسيد تشرق وتتغير حتى انتهى مصعب من كلامه ومن قراءته للقرآن.

هتف أسيد قائلاً: ما أحسن هذا القول وأصدق.. كيف يصنع من أراد الدخول في هذا الدين؟

فقال مصعب: يظهر ثوبه وبدنه ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

فمشى أسيد وتركهم وعاد بعد قليل والماء يتقطر من رأسه وجسمه ثم قال:
أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

152 - ماتت القلوب

حكى أن إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى مرّ بسوق البصرة فاجتمع الناس
إليه. فقالوا:

يا أبا إسحاق: مالنا ندعو فلا يستجاب لنا؟!

قال: لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء:

- 1- عرفتكم الله، ولم تؤدوا حقه.
- 2- وزعتم أنكم تحبون رسول الله وتركتم سنته.
- 3- وقرأتم القرآن ولم تعملوا به.
- 4- وأكلتم نعم الله ولم تؤدوا شكرها.
- 5- وقلتم: إن الشيطان عدوكم ووافقتموه.
- 6- وقلتم إن الجنة حق ولم تعملوا لها.
- 7- وقلتم إن النار حق ولم تهربوا منها.
- 8- وقلتم إن الموت حق ولم تستعدوا له.
- 9- وانشغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم.
- 10- ودفتم موتاكم ولم تعتبروا بهم.

153 - امرأة حديثها القآن

قال **عبد الله** بن المبارك: خرجت إلى بيت الله الحرام وزيارة مسجد النبي عليه الصلاة والسلام، فبينما أنا في بعض الطريق إذ أنا بسواد فتميزت ذاك فإذا هي عجوز عليها خمار من صوف فقلت لها: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فقلت: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس:58].

فقلت لها: يرحمك الله ماذا تصنعين في هذا المكان؟

قالت: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ [الأعراف: من الآية186].

فعلمت أنها ضالة عن الطريق فقلت لها: أين تريدين؟

قالت: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ

الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: من الآية1].

فعلمت أنها قضت حجتها وهي تريد بيت المقدس.

فقلت لها: أنت منذ كم في هذا الموضع؟

قالت: ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [مريم: من الآية10].

فقلت: ما أرى طعاماً تأكلين.

قالت: ﴿هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ [الشعراء: من الآية79].

فقلت لها: ليس هذا شهر رمضان.

قالت: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: من الآية158].

فقلت لها: وأين ماء الوضوء؟

قالت: ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: من الآية43].

فقلت: لم لا تكلميني مثل ما أكلمك؟

فقالت: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق:18].

فقلت: فمن أى الناس أنت؟

قالت: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ

كَانَ عَنْهُ مَسْفُورًا ﴾ [الإسراء:36].

فقلت: قد أخطأت فاجعلينى فى حل.

فقالت: ﴿ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ طَّ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [يوسف: من الآية92].

فقلت: فهل لك أن أحملك على ناقتى هذه فتدركى القافلة؟

قالت: ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ﴾ [البقرة: من الآية197].

قال: فأنخت ناقتى.

قالت: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ ﴾ [النور: من الآية30].

فغضضت بصرى عنها.

وقلت لها: اركبى فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة، فمزقت ثيابها.

فقالت: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى: من الآية30].

فقلت لها: اصبرى حتى أعقلها.

قالت: ﴿ فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَنَ ﴾ [الأنبياء: من الآية79].

فعقلت الناقة.

قلت لها: اركبى فلما ركبت قالت: ﴿ سُبْحَنَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ

مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ [الزخرف: من الآية13:14].

قال: فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسرع وأصيح.

فقالت: ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾ [لقمان: من الآية19].

فجعلت أمشى رويداً رويداً وأترنم بالشعر.

فقالت: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [المزمل: من الآية 20].

فقلت لها: لقد أوتيت خيراً كثيراً.

فقالت: ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: من الآية 269] فلما مشيت

بها قليلاً قلت: ألك زوج؟

قالت: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُونَ عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَ لَكُمْ فَسُئِلْتُمْ﴾ [المائدة:

من الآية 101] فسكتُ ولم أكلمها حتى أدركت بها القافلة.

فقلت لها: هذه القافلة فمن لك فيها؟

فقالت: ﴿الْأَمْوَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: من الآية 46] فعلمت أن لها

أولاداً.

فقلت: وما شأنهم في الحج؟

قالت: ﴿وَعَلَّمْتِ وَيَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: 16].

فعلمت أنهم أدلاء الركب. فقصدت بها القباب والعمارات.

فقلت لها: هذه القباب فمن لك فيها؟

قالت: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: من الآية 125] ، ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ

تَكْلِيمًا﴾ [النساء: من الآية 164] ، ﴿يَنبَحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: من الآية 12] ،

فناديت: يا إبراهيم يا موسى يا يحيى فإذا أنا بشباب قد أقبلوا فلما استقر بهم

الجلوس، قالت: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ

طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ﴾ [الكهف: من الآية 19] فمضى أحدهم فاشترى طعاماً فقدموه

بين يدي.

وقالت: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: 24].

فقلت: أرجو أن تخبروني بأمركم. فقالوا إنها منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن مخافة أن تزل. فسبحان القادر على ما يشاء.

فقلت: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: من الآية 54].

154 - حيلة ناجدة

حكى أن رجلاً نظر إلى امرأته وهي تصعد سلم البيت فقال لها: أنت طالق إذا صعدت، وطالق إن نزلت وطالق إن وقفت، فما كان من المرأة إلا أن قفزت من فوق السلم إلى الأرض في الحال.

فقال لها: فذاك أبى وأمى.. إذا مات الإمام مالك احتاج إليك أهل المدينة في أحكامهم.

155 - بين العم.. وابنه أخيه

خطب عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان إلى عمه عتبة ابنته فأجلسه بجانبه. وأخذ يمسح على رأسه ثم قال:

أقرب قريب، خطب أحب حبيب، لا أستطيع له رداً. ولا أجد من إسعافه بداً. قد زوجتكما وأنت أعز على منها وهى ألصق بقلبي منك فأكرمها يعذبُ عليك لسانى. ولا تهنها فيصغر عندى قدرك. وقد قربتك مع قربتك. فلا تبعد قلبي من قلبك.

156 - ستة أنواع من النساء

قال العرب: إن على راغب الزواج أن يتعد عن ست أنواع من النساء هن:

• الأنانة • الحنانة • المنانة • الحداقة • والبراقة • والشداقة

أما الأنانة: فهي التي تكثر من الأنين والشكوى في كل ساعة وكل وقت بسبب

وبلا سبب.

الحنانة: هي التي تمن إلى زوج آخر. ولا ترضى بوضعها مع زوجها وتقارن بينه

وبين غيره من الرجال.

المنانة: هي التي تمن على زوجها.. فتقول فعلت من أجلك كذا وكذا.

الحداقة: هي التي ترمى كل شيء بحدقتها.. أى بعينها فتشتهيه وتشتريه: أو

تكلف زوجها بشرائه.

البراقة: هي التي تظل طوال النهار تصقل وجهها وتزينه وتبالغ في ذلك مبالغة

شديدة.

الشداقة: وهي المتشقة الكثيرة الكلام بفائدة وبغير فائدة.

157 - لا خير لك فيها

قال الشعبي: سمعت المغيرة بن شعبة يقول: ما غلبني أحد قط إلا غلام من

بنى الحارث بن كعب وذلك أننى خطبت امرأة من بنى الحارث وعندى شاب منهم

فأصغى إلى.

فقال: أيها الأمير لا خير لك فيها!

قلت: يا ابن أخى، وما لها؟

قال: إنى رأيت رجلاً يقبلها!!

قال: فبرئت منها. فبلغنى أن الفتى تزوجها.

قلت: ألم تخبرنى أنك رأيت رجلاً يقبلها؟!

قال: بلى.. رأيت أباهما يقبلها!!

158 – أربع نساء لا ينلكنه

قال أحد العلماء لا تنكحوا من النساء أربعاً:

المختلعة.. والمبارية.. والعاهرة.. والناشر.

أما المختلعة: فهي التى تطلب الخلع كل ساعة من غير سبب.

وأما المبارية: المباهية لغيرها.

وأما العاهرة: الفاسقة التى لها خليل وخذن.

وأما الناشر: التى تعلو على زوجها فى الفعال والمقال.

159 - وزراء فرعون خيراً

لما ولى (الحجاج بن يوسف) قال: على بالمرأة الحرورية. فلما حضرت. قال لها:

أنت بالأمس كنتِ فى وقعة (ابن الزبير) تحرضين الناس على قتلى وقتل رجالى..

ونهب أموالى؟ قالت: قد كان ذلك.

فالتفت الحجاج إلى وزرائه وقال لهم: ما ترون فيها؟
قالوا: عجل قتلها.

فضحكت: فاغتاظ لذلك.

وقال لها: ما أضحكك؟

قال: إن وزراء فرعون كانوا خيراً من وزرائك هؤلاء.

فالتفت إليهم الحجاج فرآهم خجلوا.

فقال لها: كيف ذلك؟

قالت: لأنه لما استشارهم في قتل (موسى) قالوا (أرجه وأخاه) (يعنى أنظره إلى وقت آخر) وهؤلاء يسألونك تعجيل قتلى.

فضحك الحجاج. ثم أمر لها بعطاء وأطلقها. وأعجبه مقالتها.

160 - جزاء الله

وحدث (أبو الحسن المداينى) قال: خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر - رضى الله عنهم - حجاجاً فسبقتهم القافلة وفاتهم أثقالهم فجاءوا فمروا بعجوز في خبائها.

فقالوا لها: هل من شراب.

فقالت: نعم فأناخوا جمالهم عندها، وليس لها إلا شوية واحدة فقامت وحلبت

الشاة وأتتهم بلبنها، فشربو فقالوا لها.. هل من طعام تحيينا به؟

فقالت: أذنت لكم أن تذبخوا هذه الشاة، فما عندى سواها.. فقام إليها أحدهم

فذبحها وقطعها، فهيأت لهم العجوز منها طعاماً. فأكلوا وأقاموا حتى أبردوا فلما

ارتحلوا قالوا لها: إنا قوم من قريش نريد هذا الوجه، فإذا رجعنا فإننا صانعون لك خيراً - إن شاء الله- ثم ارتحلوا.

وجاء زوج المرأة. فأخبرته خبر القوم. وما قالوا لها. فغضب وقال: ويحك! أتدبحين شاة ما لنا سواها لقوم لم نعرفهم؟ ثم بعد مدة ألجأتها الحاجة إلى دخول المدينة فدخلها وجعل يبيعان البعير ويعيشان بثمره. فمرت العجوز في بعض طرق المدينة وإذا الحسن على باب داره. فعرف العجوز. ولم تعرفه فبعث إليها غلامه فدعاها إليه، فقال لها: يا أمة الله:

هل تعرفيننى؟

قالت: لا!

قال: أنا أحد ضيوفك يوم صنعت الشاة.

قالت: بأبى أنت وأمى.

فأمر أن يشتري لها من غنم الصدقة ألف شاة وأمر لها بألف دينار، ثم بعث بها مع غلامه إلى أخيه الحسن فدفع لها ألف شاة وألف دينار ثم بعث بها إلى عبد الله بن جعفر فقال: بكم وصلك الحسين والحسن؟ قالت بألفى شاه وألفى دينار قال لو بدأت بى لأتبعتهما. ثم دفع لها ألفى شاة وألفى دينار، فرجعت العجوز لزوجها بالمال والأغنام.

161 - يرضيها السيد

لما خرج (يزيد بن المهلب) على بنى أمية وتغلب على البصرة أخذه (عمر بن عبد العزيز) وسجنه فهرب من حبسه ليلاً، وكان معه ابنه مخلد، فنزل بعجوز من العرب. فذبحت لهما عنزة فلما أصبح قال لابنه: كم معك من المال؟ قال: ثمانمائة دينار.

قال: ادفعها إلى العجوز..

فقال: يا أبت إنك لفي شدة وأنت محتاج إلى المال، وهذه العجوز يرضيها اليسير. وهى لا تعرفك.

فقال: يا بنى إن كان يرضيها اليسير، فأنا لا يرضيني العطاء اليسير وإن كانت لا تعرفنى فأنا أعرف بنفسى. ادفع المال لها.. ففعل ومضيا.

162 - دار الكرم

اشترى (عبد الله بن عامر) من خالد بن عقبة داراً كانت له بتسعين ألف درهم. فلما كان الليل، سمع (عبد الله) بكاء (آل خالد) فقال: ما بالهم يبكون؟ قال: لخروجهم من دارهم التى اشتريتها. فقال: يا غلام، أعلمهم أن المال والدار لهم جميعاً.

163 - خمسمائة درهم

قيل إن (المهلب بن أبي صفرة) مر بحى من همدان فرآه شباب من الحى فقال: أهذا المهلب؟ قالوا: نعم! فقال: والله إنه ما يساوى خمسمائة درهم.

وكان المهلب أعور فسمعه. فلما كان الغد أخذ المهلب في كمه خمسمائة درهم وأتى إلى الحى وارتقب الغلام حتى رآه فأتى إليه وقال له:
افتح حجرى. ففتح الشاب حجره فسكب فيه الخمسمائة درهم وقال له: خذ قيمة عمك المهلب.. **والله** يا ابن أخى لو قومتنى بعشرة آلاف دينار لأتيتك بها. فسمعه شيخ من أهل الحى. فقال **والله** ما أخطأ من جعلك سيّداً.

164 - مثلك لا يؤذى

دخل بعض الشطار (الصوص) إلى دار خلف بن أبى أيوب فرآه قائماً يصلى بالليل فجمع ما كان فى بيته من قماش وغيره. وربط ذلك كله فى صرة وحملها على رأسه (وخلف) ينظر إليه، ولم يكلمه. فخرج اللص إلى الحائط فلم يقدر على النهوض فقال له خلف: يا ابن أخى، لا تتعب نفسك، خذ المفتاح وافتح الباب فلعلك محتاج.. فقال اللص: **والله** إن مثلك لا يؤذى. ثم ترك القماش وتاب إلى الله تعالى.

165 - النصرة فى الحلم

سبَّ رجل (المهلب) وأفحش فى سبه وهو ساكت، فمر رجل فسمعه، فرد عليه وخاصمه وأنكاه.. ثم التفت إلى المهلب وقال له: ألا انتصرت لنفسك؟ فقال المهلب: يا ابن أخى، وجدت النصرة فى الحلم ولولا حلمى ما انتصرت لنفسك؟

166 - شربة ماء

وحضر (الهرمزان الفارسي) يوماً بين يدي (عمر بن الخطاب) ﷺ -
مأسوراً. فدعاه عمر إلى الإسلام. فأبى فأمر بقتله فقال: يا أمير المؤمنين، قبل أن
تقتلني اسقني شربة من الماء ولا تقتلني عطشان. فأمر عمر بقدر مملوء ماء فلما صار
القدح في يد الهرمزان قال: أنا آمن حتى أشربه؟
قال عمر: نعم، لك الأمان حتى تشربه.
فألقي الإناء من يده فأراقه. ثم قال: الوفاء! الوفاء! يا أمير المؤمنين.
فقال عمر: دعوه حتى ننظر في أمره.
فلما رفع السيف عنه. قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله
فقال عمر: لقد أسلمت خير إسلام. فما أخرك؟
قال: خشيت أن يقال أسلم خوفاً من السيف.
فقال عمر: ﷺ. إن لفارس حلوماً استحققت ما كنت فيه من الملك.
ثم إن عمر بعد ذلك كان يشاوره في إخراج الجيوش إلى أرض فارس ويعمل
برأيه.

167 - ما تريد أن تصنع بك

خرج على (الرشيد) رجل خارجى فأنهض إليه الرشيد جيشاً فظفر به وأحضره بين يديه.

فقال له: ما تريد أن أصنع بك؟

قال: الذى تريد أن يصنع الله بك إذا أوقفك بين يديه.. فأطرق الرشيد ساعة، وقال: خلوا سبيله.

فلما خرج من بين يديه قال له من حوله: يا أمير المؤمنين أنفقت أموالك وأتعبت رجالك ثم أطلقته بكلمة واحدة!! فلا يأمن أمير المؤمنين من أهل الشر بعد ذلك فقال: ردوه.

المؤمنين لا تطع أحداً فى أسيرك فإن الله تعالى لو أطاع فىك غيرك، ما استخلفك ساعة واحدة.

فقال أطلقوه. ولا تعاودونى أبداً فى أمره.

168 - ندم على ما قال

قيل: كان (حويطب بن عبد القرى) قد بلغ عشرين ومئة سنة.. ستين سنة فى الجاهلية وستين سنة فى الإسلام.

فلما ولى (مروان بن الحكم) المدينة، دخل عليه (حويطب) فقال له مروان: ما سنك؟ فأخبره.

فقال له: تأخر إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث فقال له: **والله..** لقد هممت بالإسلام غير مرة وكان يعوقني أبوك عنه وينهاني ويقول: أتدع دين آبائك لدين محدث؟ قال: فأسكت مروان **وندم على ما كان منه.**

169 - شرف المجلس

دخل (عمارة بن حمزة) على (المنصور) فأجلسه في صدر المجلس فقام رجل وقال:

مظلوم يا أمير المؤمنين! قال: من ظلمك؟
قال: (عمارة بن حمزة) الذي أجلسته في صدر المجلس غصب لي ضيعة.
فقال الأمير لعمارة: قم واجلس بجانب خصمك.
فقال عمارة: ما هو بخصم لي يا أمير المؤمنين.
قال: وكيف ذلك؟

قال: إن كانت الضيعة له، فلا أنازعه فيها وإن كانت لي فقد وهبته إياها وهي ملكه دون ملكي. ولا أقوم من مجلس شرفني به أمير المؤمنين.
قال: فاستحسن المنصور فعله، واسترجع عقله.

170 - كرهه رسول الله ﷺ

وأقبل (المنصور) يوماً ركباً والفرج بن فضالة جالس عند بابه ومعه جماعة.
فقام الناس كلهم وهو لم يقم. فرآه المنصور فاشتد غضبه ثم دعاه وقال له: ما منعك من القيام مع الناس؟

فقال: خفت أن يسألني الله لم فعلت؟ ويسألك لم رضيت؟ وقد كرهه رسول الله (ﷺ)، فسكن غضب المنصور عنه وانشرح.

171 - معرفة الله

قيل لأبي بكر الصديق (رضي الله عنه): يا أبا بكر بما عرفت ربك؟ فقال أبو بكر الصديق (رضي الله عنه): عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي.. ف قيل له: فكيف عرفت ربك؟ فقال الصديق (رضي الله عنه): العجز عن الإدراك إدراك، والبحث في ذات الله إشراك.

172 - جليس الفقراء

كان الرسول عليه الصلاة والسلام جالساً ذات يوم مع فقير من فقراء المسلمين فجاء غني من الأغنياء فلم يجد مكاناً يجلس فيه إلا بجانب الفقير فإذا بالغني قد جلس بجانب الفقير وجمع أطراف ثوبه، فبصر به الرسول (ﷺ) فقال له: لم جمعت أطراف ثوبك أخشيت أن تعدى الفقير من غناك أم خفت أن يعديك هو من فقره؟ فشعر الغني بألم الضمير وقال: يا رسول الله إنه جزاء ما سولت لي به نفسي فقد تنازلت عن نصف مالي لهذا الفقير.. فسأل النبي (ﷺ) الفقير وقال له: أتقبل هذه الهبة يا عبد الله؟ فقال الفقير: لا يا رسول الله.

فقال له النبي (ﷺ): ولماذا؟

فقال الفقير: أخشى أن أقبلها فأصبح غنياً فأتكبر على خلق الله.

173 - أسلوب حكيم في موعظة العاصي

أتى رجل إبراهيم بن أدهم رحمه الله فقال:

يا أبا اسحق، إنى مسرف فاعرض على ما يكون لى زاجراً ومستنقذاً. فقال:
إن قبلت خمس خصالٍ وقدرت عليها لم تضرك المعصية.
قال: هات يا أبا اسحق!

قال: أما الأولى فإذا أردت أن تعصى الله تعالى فلا تأكل رزقه.

قال: فمن أين آكل؟ وكل ما فى الأرض رزقه؟

قال: يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه؟

قال: لا، هات الثانية.

قال: وإذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئاً من بلاده.

قال: هذه أعظم فأين أسكن؟

قال: يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه؟

قال: لا، هات الثالثة.

قال: وإذا أردت أن تعصيه وأن تأكل رزقه وفى بلاده فانظر موضعاً لا يراك فيه

فاعصه فيه.

قال: يا إبراهيم وكيف ذلك وهو يطلع على ما فى السرائر؟

قال: يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه وهو يراك

ويعلم ما تجاهر به؟

قال: لا، هات الرابعة.

قال: فإذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فقل له أخرنى حتى أتوب توبة نصوحاً، وأعمل لله صالحاً.

قال: لا يقبل منى.

قال: يا هذا فأنت إذ لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب وتعلم أنه إذا جاءك لم يكن له تأخير فكيف ترجو وجه الخلاص؟

قال: هات الخامسة.

قال: إذا جاءك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار فلا تذهب معهم.

قال: إنهم لا يدعونى ولا يقبلون منى.

قال: فكيف ترجو النجاة إذن؟

قال: يا إبراهيم حسبى، أنا أستغفر الله وأتوب إليه.

فكان لتوبته وفيّاً، فلزم العبادة، واجتنب المعاصى حتى فارق الدنيا.

174 - كرامة الفقهاء

فى يوم من الأيام طرق باب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله طارق وكان الإمام جالساً فى داره.. فقال: من الطارق؟ فقال الطارق.. فتى يا أمام.. فدخل الفتى دار الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وقال له: يا إمام إن أمى قد أصابها شلل ولم ينفع معها دواء وقد أرسلتنى لتدعو الله لها بالشفاء، فقال له الإمام: يا فتى ومن الذى أدراك أنى مجاب الدعوة؟ ارجع إلى أمك وسلها لنا الدعاء، فبكى الفتى وإذا بأم الإمام تنظر فتجد هذا الفتى يبكى فقالت له: يا فتى ما يبكيك فقال لها يا أم الإمام لقد سألت الإمام أن يدعو الله لأمى فلم يدعُ لها، فقالت له أم الإمام: ارجع فقد سمعت

الإمام يدعو لها، فذهب الفتى إلى بيته وعندما طرق باب البيت قامت أمه ففتحت له الباب.

175 - الملك يزول وملك الله لا يزول

لما احتضر هارون الرشيد الخليفة العباسي رحمه الله أمر بحفر قبره ثم حمل إليه فاطلع فيه فبكى ثم قال: يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه.

176 - عزة العلم

لما سافر هارون الرشيد إلى المدينة المنورة لزيارة قبر الرسول (ﷺ) وذهب إلى المسجد الشريف رأى الإمام مالك (رحمه الله) يدرس العلم، فقال له: يا مالك ما ضر لو جئتنا لتدرس العلم لنا في بيتنا؟ فقال الإمام مالك: يا هارون إن العلم لا يأتي ولكنه يؤتى إليه.. فقال له: صدقت يا إمام دار الهجرة وسوف آتى إليك في المسجد.. فقال له الإمام مالك: يا هارون إذا جئتنا متأخراً فلن أسمح لك أن تطأ رقاب الناس في المسجد.. فقال له هارون الرشيد: سمعاً وطاعة.. وبينما كان الإمام مالك (رحمه الله) يلقي درساً بعد صلاة العصر دخل هارون الرشيد المسجد ودخل معه رجل ووضع الكرسي لهارون الرشيد، فنظر الإمام مالك إلى هارون الرشيد فوجده جالساً على الكرسي في المسجد فغير مجرى الحديث وقال:

قال رسول الله (ﷺ) من تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه الله.. ففهم هارون الرشيد المعنى وأمر أن يرفع الكرسي من تحته وجلس على الأرض كما يجلس الناس.

وبعد ذلك دخل على الإمام مالك قبل سفره وأعطاه هدية وقال له: يا مالك خذ هذه الهدية وكانت أربعمائة دينار.. فقال له الإمام مالك: اعفنى يا أمير المؤمنين أنا لا أستحق الصدقة ولا أقبل الهدية، فقال له هارون الرشيد: ولماذا لا تقبل الهدية والنبي (ﷺ) قبل الهدية؟ فقال له الإمام مالك: أنا لست نبياً.. ثم قال له: خذ مالك وتوكل على الله.. وبعد ذلك دعا الرشيد الإمام مالك لزيارة بغداد عاصمة الخلافة العباسية آنذاك فرفض الإمام مالك وقال له: **لا أرضى بجوار رسول الله بديلاً.**

177 - عبدى المؤمن

أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام: "وعزتى وجلالى ما من عبد يعتصم بى دون خلقى أعرف ذلك من نيته، فتكيده السموات بمن فيها والأرض بمن فيها، إلا جعلت له من بين ذلك مخرجاً، وما من عبد يعتصم بمخلوق دونى أعرف ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماء بين يديه، وما من عبد يطيعنى إلا وأنا معطيه قبل أن يسألنى ومستجيب له قبل أن يدعونى، وغافر له قبل أن يستغفرنى".

178 - دعاء

عن الأوزاعي عن حسبان أن رسول الله ﷺ قال فى سفره حين هاجر: "الحمد لله الذى خلقنى ولم أك شيئاً مذكوراً اللهم أعنى أهوايل الدنيا وبوائق الدهر، ومصيبات الليالى والأيام، واكفى شر ما يعمل الظالمون فى الأرض، اللهم فى سفرى فاصحبنى، وفى أهلى فاخلفنى، وفيما رزقتنى فبارك لى، ولك فى نفسى

فدلنى وفى أعين الصالحين فعظمنى وفى خُلُقى فقومنى، إليك ربِّ فحبنى، إلى من
تكلنى رب المستضعفين وأنت ربى".

179 - وصية غالية

قال رجل للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه أوصنى:
قال: إذا هممت بأمر من طاعة الله، فلا تحبسه حتى تمضيه فإنك لا تأمن
الأحداث فإذا هممت بغير ذلك فإذا استطعت أن تؤخره لحظة فافعل لعل الله
يحدث لك تركه وطهر ثيابك ونقها من معاصي الله.
وعليك بمعالى الأمور وكرائمها واتق رذائلها وسفاسفها فإن الله يحب معالى
الأخلاق ويكره سفاسفها. وأكثر تلاوة القرآن ولا تمكن الناس من نفسك.

180 - كل أحد أفقه منك يا عمر

لما رجع عمر رضي الله عنه من الشام إلى المدينة المنورة انفراد إلى الناس يتعرف أخبار رعيته
فمر على عجوز فى خبائها فقصدها، فقالت: يا هذا، ما فعل عمر؟ قال أقبل سالماً،
فقالت: لا جزاه الله عنى خيراً، قال: ولم؟ قالت: لأنه والله ما نالنى من عطائه منذ
ولى أمير المؤمنين دينار ولا درهم.. فقال: وما يدرى عمر بحالك وأنت فى هذا
الموضع؟ فقالت: سبحان الله ما طنت أن أحداً يلى على الناس ولا يدرى ما بين
مشرقها ومغربها، فبكى عمر.

وقال: واعمره! كل أحد أفقه منك يا عمر! ثم قال لها: يا أمة الله، بكم تبغنى ظلامتك من عمر فإنى أرحمه من النار، فقالت: لا تهزأ بنا يرحمك الله. فقال لست بهازئ، فلم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين ديناراً، فبينما هو كذلك إذ أقبل على بن أبى طالب وابن مسعود، فقالا: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت:

واسوأته شتمت أمير المؤمنين فى وجهه ! فقال لها عمر عليه السلام: لا بأس عليك، رحمك الله، ثم طلب رقعة يكتب فيها فلم يجد، فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولى إلى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين ديناراً، فما تدعى عند وفاته ووقوفه فى المحشر بين يدى الله تعالى، فعمر منه برىء، شهد على ذلك على وابن مسعود رضى الله عنهما، ثم دفع الكتاب إلى ولده وقال: إذا مت فاجعله فى كفنى ألقى به ربى.

181 - كرم وحلم معن به زائدة

سمع أعرابى الشىء الكثير عن كرم وحلم معن بن زائدة أمير العراق فقدم إليه فلما وقف أمام معن قال:

أتذكر إذ لحافك جلد شاه وإذ نعلك من جلد البعير
فقال معن: اذكر ذلك ولا أنساه.

ثم قال الأعرابى:

فسبحان الذى أعطاك ملكاً وعلمك الجلوس على السرير
فقال معن: سبحان الله.

فقال الأعرابي:

فلست مسلماً إن عشت دهرأ على معنٍ بتسليم الأمير
فقال معن: يا أخا العرب، السلام سنة، وشأنك في الأمير.

فقال الأعرابي:

سأرحل عن بلاد أنت فيها ولوجار الزمان على الفقير
فقال معن يا أخا العرب إن جاورتنا فمرحباً بك. وإن رحلت فمصحوباً
بالسلامة.

فقال الأعرابي:

فجد لي يا ابن ناقصة بشيء فإنني قد عزمت على المسير
فقال معن: أعطوه ألف دينار.

فأخذها الأعرابي وقال:

قليل ما أتيت به وإنني لأطمع منك بالمال الكثير
قال معن: أعطوه ألفاً آخر.

فأخذها الأعرابي وقال:

سألت الله أن يبقيك ذخراً فما لك من البرية من نظير
قال معن: أعطوه ألفاً آخر.

قال الأعرابي: يا أمير ما جئت إلا مختبراً حلمك لما بلغني عنك فقد جمع فيك
من الحلم ما لو قسم على أهل الأرض لكفاهم.
فقال معن: يا غلام كم أعطيته على نظمه؟
قال ثلاثة آلاف دينار.

قال معن أعطه على نشره مثلها.

182 - جئتم بسيئاتي فقط

جىء بأعرابى إلى السلطان ورفع كتاباً قد كتبت فيه قصته فأخذ الأعرابى يردد:
﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيَّةَ﴾.

فقليل له: يقال هذا يوم القيامة.

قال: **والله** هذا شر من يوم القيامة. إن يوم القيامة يؤتى فيه بحسناتى وسيئاتى
وأنتم جئتم بسيئاتى فقط.



183 - طلق خمس نسوة!

قال **الإصحى**: قلت للرشيد يوماً: بلغنى يا أمير المؤمنين أن رجلاً من العرب
طلق خمس نسوة، قال الرشيد: إنما يجوز ملك رجل على أربع نسوة فكيف طلق
خمساً؟ قلت: كان لرجل أربع نسوة، فدخل عليهن يوماً فوجدهن متلاحيات
متنازعات - وكان الرجل سيئ الخلق - فقال: إلى متى هذا النزاع؟ ما أخال هذا
الأمر إلا من قبلك - يقول ذلك لامرأة منهن - اذهبي فأنت طالق.. فقالت له
صاحبتها: عجلت عليها بالطلاق، ولو أدبتها بغير ذلك لكنت حقيقياً، فقال لها:
وأنت أيضاً طالق.. فقالت له الثالثة: قبحك **الله** فوالله لقد كانتا إليك محستين،
وعليك مفضلتين فقال: وأنت أيتها المعددة أيديها طالق أيضاً، فقال له الرابعة:
ضاق صدرك عن أن تؤدب نساءك إلا بالطلاق فقال لها: وأنت طالق أيضاً وكان
ذلك بسمع جارة له، فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه، فقالت: **والله** ما شهدت
العرب على قومك بالضعف إلا لما بلوه منكم ووجدوه منكم، أبيت إلا طلاق

نسائك في ساعة واحدة قال: وأنت أيتها المؤنبة المكلفة طالق، إن أجاز زوجك، فأجابه من داخل بيته: قد أجزت.. قد أجزت.

184 - العبد ينسى

قيل للإمام الشافعي رحمه الله:

ما الدليل على وحدانية الله؟!

فقال: ورقة التوت. تأكلها الدودة فتخرجها حريراً، ويأكلها الغزال فيخرجها مسكاً، وتأكلها النحلة فتخرجها عسلاً، وتأكلها الشاه فتخرجها لبناً، ويأكلها الحمار فيخرجها بعراً، فمن الذي نوّع الأشياء والأصل واحد؟

والبر والبحر فيض من عطاياه	والشمس والبدر من أنوار حكمته
والموج كبره والحوث ناجاه	الوحش مجده والطير سبجه
والنحل يهتف حمداً من خلاياه	والنمل تحت الصخور الصم قدسه
والعبد ينسى وربى ليس ينساه	والناس يعصونه جهراً فيسترهم

185 - حديث الأبرص والأقرع والأعمى

روى أبو هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول:

"إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى، بدا لله عز وجل أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً، فأتى الأبرص فقال: أى شيء أحب إليك؟ فقال: لون حسن، وجلد حسن، قد قدرني الناس، قال: فمسحه، فذهب عنه فأعطى لوناً حسناً، فقال: أى المال أحب إليك، قال: الإبل.. فأعطى ناقة عشراء.. فقال: يبارك لك فيها.

وأتى الأقرع فقال: أى شىء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب هذا عني، قد قدرني الناس. قال: فمسحه فذهب، وأعطى شعراً حسناً، قال: فأى المال أحب إليك؟ قال البقر: فأعطاه بقرة حاملاً، وقال يبارك الله فيها.

وأتى الأعمى فقال: أى شىء أحب إليك؟ قال يرد الله لى بصرى، فأبصر به الناس، قال: فمسحه فرد إليه الله بصره. قال: فأى المال أحب إليك، قال: الغنم، فأعطاه شاة ولوذاً.

فأنتج هذان، وولد هذا، فكان لهذا وادٍ من الإبل، ولهذا وادٍ من البقر، ولهذا وادٍ من الغنم.

ثم أنه أتى الأبرص فى صورته وهيئته فقال: رجل مسكين تقطعت به الحبال فى سفره، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك. أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بغيراً أتبلغ به فى سفرى، فقال: إن الحقوق كثيرة. فقال له: كأنى أعرفك، ألم تكن أبرص يقدرك الناس، فقيراً فأعطاك الله.. ؟ فقال: لقد ورثت كابراً عن كابر (أي: أباً عن جد) قال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت.

وأتى الأقرع فى صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا، فرد عليه هذا فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت.

وأتى الأعمى فى صورته، فقال: رجل مسكين وابن السبيل، وتقطعت به الحبال فى سفره فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك. أسألك بالذى رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها فى سفرى، فقال له: كنت أعمى، فرد الله بصرى، وفقيراً فقد أغنانى، فخذ ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشىء أخذته لله.

فقال: أمسك مالك فقد ابتليتكم، فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبك.

186 - قدوة حسنة

خرج الرسول (ﷺ) ذات يوم وقت الظهيرة لأنه لم يجد في بيته طعاماً وراه أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) وسأله الرسول (ﷺ) ما أخرجك الساعة يا أبا بكر؟ فقال له أبو بكر الصديق (رضي الله عنه): شدة الجوع يا رسول الله. ومشيا فوجدا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فسأله الرسول (ﷺ) ما أخرجك الساعة يا عمر؟ قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): شدة الجوع يا رسول الله. وإذا بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما يسألان الرسول عليه الصلاة والسلام فقالا له: ما الذي أخرجك أنت الآن يا رسول الله؟ فقال لهما الرسول (ﷺ): والذي نفسى بيده إن الذي أخرجكما هو الذي أخرجني.. وذهب الثلاثة إلى دار أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنه) وتناولوا عنده طعاماً وماءً، وبعد أن شرب أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من الماء وبعد أن شرب الرسول (ﷺ) من الماء ووضع الإناء عن فمه الشريف قال على شربة ماء ﴿لَسْتُ لَنْ يَوْمِيذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾.



187 - هكذا عاملناكم يا أهل الكتاب

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يمشى ذات يوم في أحد شوارع المدينة، فوجد رجلاً يطرق باباً ويمد يده للسؤال فسأله عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وكان هذا الحادث شديد التأثير على نفس عمر (رضي الله عنه)، فقال له عمر (رضي الله عنه): لماذا تسأل غير الله يا هذا؟ فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين أنا رجل يهودى شاب شعري وكبر سنى وليس معى مالاً.. فأخذه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بيده وكان الرجل أعمى وذهب به

إلى بيته وقال عمر لزوجته أم كلثوم رضى الله عنها: أحضرى ما عندك من طعام فإن معى ضيفاً، فأحضرت له الطعام فأكلوا وبعدهما أكلا ذهب به إلى بيت مال المسلمين.. وقال عمر رضي الله عنه للمأمور بيت المال: انظر هذا وأمثاله فاجعل لهم نصيباً من بيت مال المسلمين، فلا خير فينا إذا تركناهم بعد ما شابت رؤوسهم وانحنت ظهورهم.

188 - زهد الفاروق

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: خرج عمر بن الخطاب يوماً إلى بستان نخيل له فرجع وقد صلى الناس العصر فقال عمر: إنا لله وإنا إليه راجعون فاتتني صلاة العصر في الجماعة أشهدكم أن بستانى على المساكين صدقة ليكون كفارة لما صنعت.

189 - الفطرة السليمة

قال الأصمعي: قرأت هذه الآية: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة:38]. وكان إلى جنبى أعرابى فأكملت الآية سهواً: (والله غفور رحيم).. فقال الأعرابى: كلام من هذا؟ قلت: كلام الله.

قال: أعد.

فأعدت: **والله** غفور رحيم.

فقال: ليس هذا كلام الله.

فتنبهت فقلت: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

فقال: أصبت هذا كلام الله.

فقلت: أتقرأ القرآن؟

قال: لا.

فقلت: فمن أين علمت أنى أخطأت؟

قال يا هذا: عز فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع.

190 - اكتبني في العميان

كتب المنصور إلى زياد بن عبد الله ليقسم مالا بين القواعد والعميان

والأيتام.

فدخل عليه أبو زياد التميمي وكان مغفلاً.

فقال: أصلحك الله اكتبني في القواعد.

فقال: عافاك الله، القواعد هن النساء اللاتي قعدن من أزواجهن.

فقال: اكتبني في العميان.

فقال: اكتبوه، فإن الله تعالى يقول: ﴿فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِن تَعْمَى

الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج:46].

فقال التميمي: واكتب ابني في الأيتام.

قال: نعم، من كنت أباه فهو يتيماً.

191 - سؤال القبر

يوم نام إبراهيم بن الرسول (ﷺ) في حضن أمه مارية كان عمره ستة عشر شهراً والموت يرفرف بأجنحته عليه والرسول (ﷺ) ينظر إليه ويقول له يا إبراهيم أنا لا أملك لك من الله شيئاً.. ومات إبراهيم وهو آخر أولاده، فحمله الأب الرحيم ووضعه تحت أطباق التراب، وقال له: يا إبراهيم إذا جاءتك الملائكة فقل لهم الله ربي ورسول الله أبي والإسلام ديني. فنظر الرسول (ﷺ) خلفه فسمع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ينهه. فقال له: ما يبكيك يا عمر؟ فقال عمر (رضي الله عنه): يا رسول الله ابنك لم يبلغ الحلم ولم يجر عليه القلم فليس في حاجة إلى تلقين فماذا يفعل ابن الخطاب، وقد بلغ الحلم وجرى عليه القلم ولم يجد ملقناً مثلك يا رسول الله؟.. وإذا بالإجابة تنزل من رب العالمين جل جلاله تعالى رداً على سؤال عمر: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾.

192 - أم المؤمنين

بكت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ذات يوم فقال لها رسول الله (ﷺ): ما يبكيك؟ فقالت ذكرت النار فبكيت، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال (ﷺ): أما في ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحداً.

عند تطاير الكتب حتى يعلم كل إنسان أيؤتى كتابه بيمينه أم بشماله، وعند
وضع الميزان حتى يعلم أيخف أم يثقل، وعند الصراط حتى يعلم أيجوز أم يسقط.

193 - الحسنة بعشر

فى يوم من الأيام جاء إلى عثمان ؓ ألف بعير محملة بالتمر والزيت والزبيب فجاءه تجار الجملة وقالوا له: نزيدك الدرهم درهمين يا عثمان؟ فقال عثمان بن عفان ؓ لهم: لقد بعته بأكثر من ذلك. فقالوا: نزيدك الدرهم بخمسة؟ فقال لهم عثمان ؓ: لقد زادنى غيركم الدرهم بعشرة. فقالوا له فمن الذى زادك؟ وليس فى المدينة تجاراً غيرنا؟ فقال لهم عثمان ؓ بعته لله ولرسوله.. فهى صدقة لوجه الله.

194 - دعنى من سبعك

اشتكت امرأة أبو الأسود زوجها للقاضى، وطلبت ضم ولدها منه إليها. فسأله القاضى عن دفاعه. فقال أبو الأسود: أيا القاضى حملته قبل أن تحمله، ووضعته قبل أن تضعه؛ فإن كان لها بعض الحق فيه فلى الحق كله أو جلّه. فقال القاضى: أجيبى أيتها المرأة على دفاع زوجك. فقالت: لئن حملة خفاً فقد حملته ثقلاً؛ ولئن وضعه شهوة فقد وضعته كرهاً. فنظر القاضى إلى أبى الأسود وقال له:

ادفع إلى المرأة غلامها ودعني من سجعك.

195 - ورد الأُمراء

وجد أمير المؤمنين **عمر بن الخطاب** ﷺ في يد ابنه الأصغر ذات يوم قطعه من البرونز لا تساوى شيئاً.

فسأله وقال له: من أعطاك هذه القطعة من البرونز يا غلام؟

فقال له الغلام: أعطانيها عامل بيت المال يا أبتاه، فذهب أمير المؤمنين مع ابنه

إلى عامل بيت المال وقال له: من الذى أمرك أن تعطى ابن عمر هذه القطعة؟

فقال يا أمير المؤمنين: لقد قمت بجرد الخزانة فوجدتها ذهباً وفضة ولم أجد

قطعة من البرونز إلا هذه فأعطيته لابنك، فاحمر وجه عمر ﷺ غضباً وغيظاً وقال

له: ثكلتك أمك هل فتشت في بيوت المسلمين فلم تجد بيتاً يأكل الحرام إلا بيت

عمر؟ خذ القطعة وضعها في مكانها.

196 - إلى بيت مال المسلمين

تفقد **عمر بن الخطاب** ﷺ يوماً إبل الصدقة فوجد بينها إبلاً سمينة، فقال لمن

هذه الإبل الجيدة؟ قيل: لابنك **عبد الله**، فاستدعاه وقال له: بكم اشتريت هذه

الإبل؟ قال: بكذا. قال عمر: لك ما اشتريت به أما الإبل فهي لبيت المال.. قال

عبد الله: وكيف ذلك؟

فقال عمر إنهم يقولون: هذه إبل ابن أمير المؤمنين فارعوها، هذه إبل ابن أمير المؤمنين فاسقوها، هذه إبل ابن أمير المؤمنين فلا تهيجوها، لك ما اشتريت به ثم هي لبيت مال المسلمين.

197 - حفة المؤمن

كان أحد الفقراء المسلمين يحافظ على الصلاة خلف النبي (ﷺ) وكان لا يملك ثوباً سوى الثوب الذي يرتديه إلى أن بلى وأصبح لا يصلح للارتداء ومع ذلك كان يحافظ على ألا تفوته تكبيرة الإحرام وراء الرسول (ﷺ) وذات يوم بينما انتهى من الصلاة سأل النبي (ﷺ) عن حاله فقال له الحمد لله يا رسول الله فأرسل النبي (ﷺ) من يجلب أحد قميصيه وألبسه لذلك الرجل فرجع الرجل إلى داره فرأت زوجته القميص وعرفت أنه قميص النبي (ﷺ) فقالت لزوجها: ماذا قلت لرسول الله هل شكوت الله إلى رسوله؟ إياك أن تكون قد شكوت الله تعالى إلى رسوله، فقال لها: والله ما شكوت.. فقالت له إذن فما الذى ألبسك هذا القميص؟ فقال لها: والله ما قبلته من الرسول (ﷺ) إلا لأكفن فيه بعد موتي.

198 - اللذان سبعا

قال المأمون للحسن بن سهل: نظرت في اللذان فوجدتها كلها مملولة سوى سبع.

قال: وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال: خبز الحنطة ولحم الغنم والماء البارد والثوب الناعم والرائحة الطيبة والفراش الوطىء والنظر إلى الحسن من كل شي قال: فأين أنت يا أمير المؤمنين من محادثة الرجال ؟ قال: صدقت وهي أولاهن.

199 - أهدى حسناته

حكى عن الحسين بن علي رضي الله عنهما أنه بلغه عن رجل كلاماً يكرهه.. فأخذ طبقاً مملوءاً من التمر الجنى، وحمله بنفسه إلى دار ذلك الرجل.. فطرق الباب فقام الرجل وفتح الباب، فنظر إلى الحسين ﷺ ومعه الطبق فقال: ما هذا يا ابن بنت رسول الله؟ فقال له: خذ فإنه بلغني عنك أنك أهديت إلى حسناتك فقابلتك بهذا.

200 - بيت الله

حدث بين أمير المؤمنين هارون الرشيد ﷺ وبين زوجته نزاع فأقسم عليها بالطلاق ألا تبيت الليلة في ملكه.. وكان ملكه يمتد من حدود الصين شرقاً إلى حدود باريس غرباً، فكيف تغادر زوجته ملكه في ليلة ولم يكن هناك وسائل نقل سريعة ؟ فاستدعى العلماء الأجلاء وكان من بينهم الإمام الجليل أبو يوسف ﷺ.. وبعدما انتهى من عرض القضية عليهم قال له الإمام أبو يوسف: يا أمير المؤمنين إن يمينك لم يقع.. فقال له أمير المؤمنين: ولماذا يا أبا يوسف؟ فقال له الإمام أبو يوسف: لأنها ستقضى الليلة في المسجد، والمسجد ليس في ملكك إنما هو ملك الله.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:18].

وقضت زوجة أمير المؤمنين ليلتها في المسجد ولم يقع اليمين.

201 - لو أنصف الناس

عين أبو بكر رضي الله عنه عمر بن الخطاب قاضياً على المدينة فمكث عمر سنة لم يفتح جلسة ولم يختصم إليه اثنان، فطلب من أبي بكر إعفائه من القضاء. فقال أبو بكر: أمن مشقة القضاء تطلب الإعفاء؟ فقال عمر: لا يا خليفة رسول الله ولكن لا حاجة بي عند قوم مؤمنين عرف كل منهم ماله من حق فلم يطلب أكثر منه، وما عليه من واجب فلم يقصر في أدائه. أحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه: إذا غاب أحدهم تفقدوه، وإذا مرض عادوه، وإذا افتقر أعانوه، وإذا احتاج ساعدوه. وإذا أصيب واسوه.

دينهم النصيحة وخلقهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ففياً يختصمون؟

202 - مصدر الظالمين

قال هناد بن الأسود: تجهزت أنا وأبو هب وابنه عتبة مع قوم لنا للسفر إلى الشام فقال عتبة: والله لأنطلق إلى محمد ولأؤذينه في ربه فانطلق حتى أتى النبي ﷺ وقال: يا محمد أنا أكفر بالله العظيم.. فدعا عليه النبي ﷺ قائلاً: «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك»، ثم رجع عتبة إلى أبيه فذكر ما جرى فقال له أبو هب: يا بني والله ما آمن عليك من دعائه.. وبعد ذلك سافرنا إلى الشام وفي الطريق نزلنا

ليلاً في صومعة راهب وأوصى أبو هب بالمحافظة على ولده عتبة من دعوة محمد (ﷺ) وطلب من القوم أن يفرشوا لعتبة بينهم ويحيطوا به من كل جانب ففعلوا ذلك. فجاء أسد إليهم فجعل يشم رؤوس القوم واحداً واحداً ثم يتركهم حتى وصل إلى عتبة فوثب عليه وقطع رأسه عن جسده.. وجعل أبو هب يقول: **والله** لقد أصابته دعوة محمد.

203 - وإنك لعلی خلق عظیم

بينما رسول الله (ﷺ) يمشى في أحد طرق مكة المكرمة إذ رأى عجوزاً وبجانها متاع، فقالت له: يا أبا العرب احمل عليّ هذا المتاع. فقال رسول الله (ﷺ): «بل أحمله عنك»، وحمله وسار معها. فقالت له المرأة العجوز: إن في مكة رجلاً ادعى النبوة اسمه محمد فيأيك أن تؤمن به وتصدق به. فقال لها: أنا محمد، فقالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، وإنك لعلی خلق كريم.

204 - عدالة إسلامية

لما نزلت بالمؤمنين شدة أيام خلافة الفاروق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان طعام عمر الزيت وكان مداوماً على أكل الزيت حتى اصفر وجهه الذي كان كقطعة القمر حتى كانت بطنه تحدث أصواتاً، فكان يقول لبطنه: صوتي أو لاتصوتي لن تذوقى اللحم حتى يشبع أطفال المسلمين.

205 - كم يساوى الملك

دخل ابن السكاك يوماً على أمير المؤمنين هارون الرشيد فوجده يرفع الماء على فمه ليشرب.

فقال: نشدتك الله يا أمير المؤمنين أن تنتظر به قليلاً. فلما وضع الماء قال له:

أستحلفك بالله لو منعت هذه الشربة من الماء فبكم تشتريها؟

فقال: بنصف ملكي، قال: اشرب هناك الله.

فلما شرب قال: أستحلفك بالله تعالى لو أنك منعت خروجها من جوفك بعد

هذا فبكم كنت تشتريها؟

قال: بملكي كله..

فقال: يا أمير المؤمنين إن ملكاً تربو عليه شربة ماء وتفضله بولة واحدة لخليق

ألا ينافس فيه.

فبكى هارون الرشيد حتى ابتلت لحيته.

206 - مع أميرنا علي

عندما تولى سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام جاءه أخوه عقيل بن أبي طالب عليه السلام

وقال له: يا علي أصبحت أمير المؤمنين وأريد أن تعطيني بعض المال.. فقال علي عليه السلام:

إذا كان المساء فأتنا يا عقيل.. وجاء على بصرة ووضع فيها حديدة محمية في النار..
وجاء عقيل والظلام دامس وقال له: هل أحضرت المال يا على؟

فقال له على: خذ هذه الصرة، فمد عقيل يده فاحترقت يده وخر على الأرض
مغشياً عليه، فلما أفاق قال له على: ثكلتك أمك يا عقيل إذا كان هذا حالك من نار
الدنيا فكيف يكون حالى وحالك إذا جئت معك يوم القيامة مسلسلين في الحديد إلى
نار جهنم؟ يا عقيل: من خان المسلمين في دينار أو درهم نصب له جسر يوم القيامة
على نار جهنم فيقف فوقه فيخر الجسر من تحت قدميه فيهوى في النار سبعين خريفاً.

207 - مناجاة

كان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يناجى ربه قائلاً:
إلهى لا يطيب الليل إلا بمناجاتك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب
الدنيا إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

208 - غيرة الزوجة

روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت:
كان رسول الله (ﷺ) لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن عليها
الثناء.

فذكرها يوماً من الأيام فأدركتنى الغيرة فقلت:

هل كانت إلا عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً منها..

قالت: فغضب (ﷺ) حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال: «لا والله ما أخلف الله لي خيراً منها؛ لقد آمنت بي إذ كفر الناس؛ وصدقتني إذ كذبني الناس؛ وواستني بها إذ حرمني الناس؛ ورزقني الله عز وجل أولادها إذ حرمني أولاد النساء».

قالت: فقلت بيني وبين نفسي لا اذكرها بسوء أبداً.

209 - الرضا

عروة بن الزبير أحد فقهاء التابعين قرر الأطباء قطع رجله لمرض يضر بقية جسمه، فقطعوها من ركبته وهو صامت لا يئن ولا يشتكي، وشاء القدر أن يبتلي الرجل على قدر إيمانه، ففي هذه الليلة التي قطعت فيها رجله سقط ابن له كان أحب أولاده إليه من سطح البيت فمات. فدخلوا عليه ليعزوه فيه فقال: اللهم لك الحمد، كانوا سبعة فأخذت واحداً وأبقيت لي ستة، وكان لي أطراف أربعة فأخذت واحداً وأبقيت لي ثلاثة. فإن كنت أخذت فلقد أعطيت. ولئن كنت ابتليت فلقد عافيت.

210 - أسفار الصالحين

خرج الأصمعي حاجاً بيت الله الحرام وبينما هو في طريقه إلى البيت الحرام خرج عليه أحد الأشرار بسيفه، وقبل أن يقتله قال له: ماذا تعمل أيها الرجل؟

فقال له الأصمعي: أقوم بتحفيظ الأولاد كتاب الله تعالى، فقال له قاطع الطريق أسمعني آية من هذا الكتاب الذي أسمع عنه ولم أقرأ منه شيئاً؟ وعندئذ تتجلى لنا عبقرية الأصمعي في القراءة فقال الأصمعي ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾.

فلما سمعها قاطع الطريق قال: أعدها على سمعي، فأعادها الإمام مرة ومرة، وإذا بقاطع الطريق تدمع عيناه دموع الندم ويرمي بسيفه وآلته ويتوجه إلى الله تعالى ويقول سبحانك ربي ضمنت لي رزقي في السماء وأنا أعصيك، والله لا أقطع الطريق بعد اليوم أبداً ولقد تبت على يديك أيها الرجل توبة لا أعصي الله بعدها أبداً.. وبعد ذلك توجه الأصمعي إلى بيت الله الحرام وبينما هو يطوف بالبيت الحرام ذات ليلة إذ سمع صوتاً يئن أنين الشكالي وينطلق إلى عنان السماء يبكى ويقول: الهي ها أنا ذا الآن واقف ببابك ألوذ بجانبك فلا تطردني من رحابك، فلما اقترب منه الأصمعي وتفرس في وجهه وجده قاطع الطريق الذي تاب على يديه، فقال للأصمعي: أسمعني آية أخرى من كتاب الله، فقرأ عليه: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات:23] وإذا بقاطع الطريق يخر مغشياً على الأرض ويصيح قائلاً: من الذي أغضب الجليل حتى جعله يحلف؟

211 - ستار العيوب

إن موسى عليه السلام بما له من مكانة عالية ودرجة رفيعة عند الله تبارك وتعالى من أجل رجل عاص كان يصلي معهم أبت السماء أن تمطر، فقال موسى عليه السلام: يا بني إسرائيل من كان منكم عاصياً لله فليفارقنا لينزل الله المطر، فأبى أحد

أن يخرج، ولما لم يجد موسى عليه السلام بداً صلى بهم فأمطرت السماء مطرها، فقال موسى عليه السلام: يا رب أنزلت المطر ولم يخرج العاصي.

فقال له الله تبارك وتعالى: يا موسى لقد تاب العاصي توبةً نصوحاً وقبلت منه توبته، وإذا بكليم الله موسى عليه السلام يقول: يا رب أريد أن أعرف من هذا، فقال له مولانا تبارك وتعالى: وكيف هذا يا موسى ؟ **سترته وهو عاصٍ فكيف أفضحه بعدما تاب إليّ.**

212 - ورع الخلفاء

روى أن علياً بن أبي طالب ؓ دخل ذات ليلة على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ، وكان عمر جالساً يكتب رواتب عُمَّاله ويجانبه فتيلة توقد بالزيت فلما دخل عليه على ؓ قال له: أجبّتنا بأمر يخصك أم بأمر يخص المسلمين؟ فقال له على ؓ: لماذا تسألني هذا السؤال يا أمير المؤمنين؟ قال له: إن كنت جئتنا بأمر يخص المسلمين تركت المصباح مضيئاً وإن كنت جئتنا بأمر يخصك أنت أطفأت المصباح حتى لا نستعمل أموال المسلمين في غير صالح المسلمين.

213 - قلوب عاهرة بالحب الإلهي

روى يحيى بن بسطام قال: دخلت يوماً مع نفر من أصحابنا على عفيرة العابدة الضريرة وقد تعبت وتعبدت ربه كثيراً وبكت خوفاً من الله جل شأنه حتى عميت، فقال بعض أصحابنا لرجل إلى جنبه ما أشد العمى على من كان بصيراً.

فسمعت عفيرة قوله فقالت: يا **عبد الله** عمى القلب عن **الله** أشد من عمى العين عن الدنيا، وإنى لوددت أن **الله** وهب لى كنه محبته وان لم يبق منى جارحة إلا أخذها.

214 - نصائح قاض

قال رجل ليحيى بن أكرم: كم آكل؟

فقال: فوق الجوع دون الشبع.

فقال: فكم أضحك؟

قال: حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك.

قال: فكم أبكى؟

قال: لا تمل البكاء من خشية **الله**.

قال: فكم أخفى عملى؟

قال: ما استطعت.

قال: فكم أظهر منه؟

قال: ما يحفظك من كلام الناس.

215 - الصلاة على النبي ﷺ شفاء

يقول الإمام أبو **عبد الله البوصيري** رحمه الله صاحب بردة المديح: أصبت بالشلل النصفى فحار الطبيب فى شفائى فصليت على الرسول (ﷺ) مائة مرة قبل أن أنام

ونمت والشلل يعطل نصفى وإذا بالرسول (ﷺ) فى المنام يخلع برده على وقال لى: أبشر بالشفاء من الله، فقامت من نومى كأن لم يكن بى ضر قبل ذلك، وبعد أن شفى ألف البردة وكان اسمها فى الحقيقة البرأى لأنها برء من الأذى والمرض ولكنه سماها البردة إكراماً لبردة للنبي (ﷺ) التى خلعها عليه فى المنام.

216- فضل الصلاة على النبي ﷺ

يقول العارف بالله عبد الواحد بن زيد ؑ: ذهبت لأحج بيت الله الحرام ذات مرة وكان معى رجل كلما انتقلنا من مكان سمعته يصلى على النبي (ﷺ)، فسألته: ما سر صلاتك على النبي (ﷺ) كلما ارتحلنا أو حللنا؟ فقال لى: يا عبد الواحد إن هذه الصلوات سر.

قلت له: أخبرنى عن السر يرحمك الله؟

فقال لى: فى العام الماضى خرجت مع أبى حاجاً بيت الله الحرام فمات أبى فى الطريق وكان وجهه أبيض فلما خرجت روحه أسود وجهه فنمت حزناً تلك الليلة وقلت فى نفسى: لماذا تغير وجهه إلى سواد وكنت نائماً بجانب الجثمان مهموماً فرأيت فى المنام رجلاً أبيض الوجه مارأت عيناي أجمل منه وقال لى يا عبد الله أأست تدرى من أنا؟ أنا محمد رسول الله، فإذا استيقظت من نومك فاكشف الغطاء عن وجه أبىك فإنه كان بينه وبين الله ذنوب ولكنه كان كثير الصلاة والسلام على فشفت صلاته وسلامه على له عند الله تعالى.

فاستيقظت من نومى وكشفت الغطاء عن وجه أبى وإذا بوجهه كأنه قطعة

قمر.

217- محاورۃ شعریۃ

إن الإمام الشافعی ؓ التقى بالإمام أحمد بن حنبل ؓ ذات يوماً فقال الإمام

الشافعی:

أحب الصالحين ولست منهم لعلی أن أنال بهم شفاعة
وأكره من تجارته المعاصی وإن كسا سويأ فی البضاعة
فرد عليه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قائلاً:

تحب الصالحين وأنت منهم ومنكم سوف يلقون الشفاعة
وتكره من تجارته المعاصی وقاك الله من شر البضاعة

218 - ثلاث مفیدات

إن الإمام الشافعی ؓ زار الإمام أحمد بن حنبل ذات يوم في داره وبعدما تناولوا طعام العشاء معاً نام الإمام الشافعی في غرفته، وفي الصباح قالت بنت الإمام أحمد لأبيها: يا أبتاه أهذا هو الشافعی الذي كنت تحدثني عنه؟ قال لها: نعم يا ابنتي، قالت له: لقد لاحظت عليه ثلاثة أمور إنه عندما قدمنا الطعام أكل كثيراً وعندما دخل الغرفة لم يقيم ليصلي قيام الليل وعندما صلى بنا الفجر صلى من غير أن يتوضأ: وإذا بالإمام أحمد يواجه الإمام الشافعی بالملاحظات الثلاث، وإذا بالإمام الشافعی يرد على الإمام أحمد بن حنبل يقول له: يا إمام لقد أكلت كثيراً لأنني أعلم أن طعامك من حلال وأنت كريم وطعام الكريم دواء وطعام البخيل داء وما أكلت

لأشبع وإنما أكلت لأتداوى بطعامك يا أحمد، وأما إننى لم أقم الليل فلأننى عندما وضعت رأسى لأنام كان أمامى الكتاب والسنة ففتح الله علي باثنين وسبعين مسألة من علوم الفقه الإسلامى أردت أن أنفع بها المسلمين فلم يكن هناك فرصه لقيام الليل، وأما إننى صليت بكم الفجر بغير وضوء فوالله ما نامت عيني حتى أجدد الوضوء لقد بقيت طوال الليل يقظان حتى صليت بكم الفجر بوضوء العشاء.

219 - مشهد من غزوة أحد

إن أحد الذين استشهدوا يوم أحد هو عبد الله بن عمر أبو جابر بن عبد الله رضى الله عنهما لما قال النبى (ﷺ) لجابر: «يا جابر ألا أبشرك؟» قال: يا رسول الله مثلك لا يبشر إلا بخير، قال له النبى (ﷺ): «يا جابر بن عبد الله إن الله تعالى لم يكلم أحداً إلا من وراء حجاب، ولكنه كلم أباك بدون حجاب، فقال له عز وجل: يا عبد الله تمن علي أعطيك ما تشاء؟ قال عبد الله ﷺ: يا رب أتمنى أن أعود إلى الدنيا لأخبر أصحابى بما أنا فيه من النعيم المقيم ثم أقتل فيك مرة أخرى، فقال له عز وجل: يا عبد الله لقد سبق القول منى أنهم إليها لا يرجعون. فقال عبد الله ﷺ: يا رب فمن يخبر أصحابى بما أنا فيه من النعيم المقيم؟ فقال له مولانا: أنا أخبرهم يا عبد الله».

220 - العزة بالإسلام

إن القاضي الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى عليه كان يعمل قبل توبته سارقاً وقاطع طريق، فنزل ذات ليلة ليسرق بيتاً وبينما هو ينزل على درج السلم في الليل إذا به يسمع صوتاً من قبل صاحب البيت وهو يقرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: من الآية 16]، فأصغى إلى قراءته وأخذت الآية طريقها في أذنه واخترقت الأذان إلى باب القلب، وإذا بالفضيل تتسمر قدمه على السلم ويتوجه إلى الله تعالى ويقول يا رب أشهدك أنه قد آن الأوان ليخشع قلبي لذكرك.

هذا الذي كان يعمل سارقاً جاء عليه اليوم الذي أصبح فيه من أوائل العارفين بالله، وذات يوم نادى عليه أمه وقالت له يا فضيل فرد عليها بصوت مرتفع وقال لها: نعم يا أماه، وبعد أن خلا بنفسه قال: كيف ترفع صوتك على أمك فاعتبر هذا ذنباً كفر عنه بعقوبة رقة.

221 - أوزى.. فظهم.. وعفى.. وأعتق

كان لسيدنا الحلي بن الحسين الملقب بزين العابدين جارية وقد قامت مرة تصب له الماء في وضوئه ليتهايأ للصلاة فوقع الإبريق من يدها على وجهه فشجه فما أن رفع بصره لها حتى قالت إن الله عز وجل يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ قال لها لقد كظمت غيظي فقالت ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ فقال لها لقد عفوت عنك فقالت ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال لها اذهبي فأنت حرة.

222 - إمامة بأشدة

عندما انتهى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم من صلاة العصر وكان يؤم المسلمين، سأل عن أحد الصحابة الذي لم يحضر الصلاة فقيل: إنه مريض يا أمير المؤمنين، فذهب إلى بيته وطرق الباب، وإذا بالصحابي يقول: من الطارق؟ فقال له: أنا عمر بن الخطاب، فأخذ يجرى الصحابي ليفتح الباب لأمر المؤمنين، وعندما وقعت عيننا أمير المؤمنين على وجه الصحابي قال له: ما الذي خلفك عن الصلاة معنا؟ أينادي عليك الله من فوق سبع سموات حتى على الصلاة فلا تجيبه وينادي عليك عمر بن الخطاب فتجيبه؟! *

223 - حكمة الله

إن رجلاً كان يجلس مع زوجته ذات يوم يأكلان الطعام وإذا بالباب يطرق وإذا بالباب مسكين، وكان أمام الرجل دجاجة فقالت له زوجته: ألا أتصدق بها على هذا المسكين؟ فقال لها.. بل اذهبي واطرديه عن الباب.. ومرت الأيام وأصيب الرجل بالفقر فطلق زوجته، وبعدما طلقها تزوجت برجل آخر وجلست مع زوجها الثاني يأكلان الطعام.. وكان أمامها دجاجة فطرق الباب طارق مسكين.. فقال لها الرجل: خذي هذه الدجاجة وتصدقى بها على هذا المسكين، فأخذتها وأعطتها للمسكين ورجعت المرأة تبكى إلى زوجها.. فقال لها زوجها: لماذا تبكين؟ أتبكين لأننا تصدقنا بدجاجة؟ فقالت له: لا، إنني أبكى لشيء عجيب.. أتدري من هذا السائل؟ إنه زوجي الأول.. فقال لها: أتعلمين من أنا؟ أنا السائل الأول.

224 - ثلاثة بثلاثة

قال العبد الصالح **الخنزير** عليه السلام **لموسى** عليه السلام: يا **كليم الله** عجبت لك لمتني على أنني خرقت السفينة خوفاً أن يغرق أهلها.. أنسيت الذي حفظك من الغرق يوم ألقته أهلك في الماء؟

لمتني على أنني قتلت غلاماً بغير نفس.. أنسيت يوم أن قتلت رجلاً من آل فرعون فقلت: رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَكَ؟

يا **كليم الله** لمتني على أنني أقمت الجدار بدون أجر.. أنسيت يوم أن سقيت الغنم لابنتي شعيب بدون أجر؟ هذه ثلاثة بثلاثة.

225 - سماحة وأخلاق

بينما **الرسول** (ﷺ) جالساً بين أصحابه ذات يوم وإذا برجل من أحبار اليهود وعلمائها يحترق صفوف الصحابة، حتى أتى النبي (ﷺ) وجذبه من مجامع ثوبه وشده شداً عنيفاً وقال له: أَدِّ ما عليك من الدِّين يا محمد، إنكم بني هاشم قوم تماطلون في أداء الديون.

وكان **الرسول** (ﷺ) قد استدان من هذا اليهودي بعض الدراهم ولكن لم يحن موعد أداء الدِّين بعد.. فقام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وهز سيفه وقال: ائذن لي بضرب عنقه يا رسول الله؟

فقال **الرسول** (ﷺ) لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه): ما لهذا دعوناك لقد كنت أنا وهو في حاجة منك إلى غير ذلك.. مُرّه بحسن الطلب ومُرني بحسن الأداء.

فقال اليهودى: والذى بعثك بالحق يا محمد ما جئت لأطلب منك ديناً، إنما جئت لأختبر أخلاقك، فأنا أعلم أن موعد الدّين لم يحل بعد، ولكننى قرأت جميع أوصافك على التوراة فرأيتها كلها متحققة فيك إلا وصفة واحدة لم أجربها معك وهى أنك حليم عند الغضب، وأن شدة الجهالة لا تزيدك إلا حِلماً، ولقد رأيتها اليوم فيك وأشهد أن لا إله إلا الله وإنك يا محمد رسول الله.. أما الدّين الذى عندك فقد جعلته صدقة على فقراء المسلمين.

226 - عزة الحق

أرسل سيف الإسلام **خالد بن الوليد** رضي الله عنه رسالة إلى كسرى عظيم الفرس قال له فيها: يا كسرى أسلم تسلم وإلا فقد جئتكم بقوم يحرصون على الموت كما تحرصون أنتم على الحياة.. فلما وصلت الرسالة بين يدى كسرى أرسل إلى حاكم الصين يطلب منه المدد والنجدة فرد عليه حاكم الصين قائلاً: يا كسرى لا قبل لى بقوم لو أرادوا خلع الجبال لخلعوها.

227 - حسرة

بينما كان أحد الصالحين يمشى ذات يوم من الأيام فوجد رجلاً يشوى لحماً فى النار.. فبكى الرجل الصالح فقال له الشواء ما يبيكيك؟ هل أنت محتاج للحم؟ فقال له الرجل الصالح: لا.. فقال له الشواء: إذاً فما يبيكيك؟ فقال الرجل الصالح: إنما أبكى على ابن آدم.. يدخل الحيوان النار ميتاً وابن آدم يدخلها حياً.

228 - علماء مخلصون

إن العالم العارف بالله **سالم بن عبد الله** رحمه الله كان يطوف بالبيت الحرام ذات يوم، فلقاه أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك خليفة الدولة الأموية.

فقال له هشام بن عبد الملك: يا سالم تمن على أعطك ما تشاء؟

فقال له العالم سالم بن **عبد الله**: يا هشام أستحي أن أسأل غير الله وأنا في بيت الله.. فلما خرج من المسجد الحرام.. قال هشام بن عبد الملك للعالم سالم: لقد خرجنا من المسجد واستحييت أن تسأل غير الله في بيته فسلني ما شئت فنحن الآن خارج المسجد.

فقال له العالم سالم: يا هشام أى شىء تريد أن أسألك.. من شئون الدنيا أم من شئون الآخرة؟

فقال له هشام: بل من شئون الدنيا.. فأنا لا أملك شيئاً من شئون الآخرة. فقال له سالم: إذا كنت أستحي أن أسأل الدنيا من الله وهو الذى يملكها، فكيف أسألكها منك وأنت لا تملكها.

229 - يا عابد الحرمين

كتب **عبد الله بن المبارك** من ميدان القتال بطرسوس إلى المتقي بظلال الكعبة فضيل بن عياض:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا	لعلمت أنك بالعبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه	فنجورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله فى باطل	فخيولنا يوم الصبيحة تعب
ريح العبير لكم ونحن غيرنا	وهج السنايك والغبار الأطيب

ولقد أتاننا من مقال نبينا قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوى غبار خيل الله فيه أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق ببينا ليس الشهيد بميت، لا يكذب
(دل ذلك على أن الجهاد في وقت الحرب أفضل من التخلف للعبادة)

230 - عدل الإسلام

لما فتح السلطان العثماني مراد الثاني مدينة سلانيك عام 1431م وهزم البندقيين شر هزيمة ودخل المدينة منتصراً- أعلم الحاجب السلطان أن وفداً من مدينة (يانيا) قد حضر، وهم يرجون المثل بين يديه لأمر مهم.. تعجب السلطان من هذا الخبر، إذ لم تكن له أي علاقة بهذه المدينة التي كانت آنذاك تحت حكم إيطاليا.

كانت مدينة (يانيا) تحت حكم عائلة (توكو) الإيطالية، وعندما مات (كارلو توكو الأول) عام 1430م، ولي الحكم بعده ابن أخيه (كارلو توكو الثاني) ولكن أبناء (توكو الأول) غير الشرعيين ثاروا وطالبوا بالحكم، فبدأ عهد من الاضطراب والفوضى والقتال عانى منه الشعب الأمرين، وعندما سمعوا بأن السلطان مراد الثاني بالقرب منهم في مدينة (سلانيك)، قرروا إرسال وفد عنهم.

أمر السلطان مراد رئيس حجابيه بالسماح للوفد بالدخول عليه، ثم قال لرئيس الوفد بواسطة الترجمان: أهلاً بكم، ماذا أتى بكم إلى هنا؟ وماذا تبغون؟

قال رئيس الوفد: أيها السلطان العظيم، جئنا نلتمس منكم العون، فلا تخيب رجاءنا.

- وكيف أستطيع معاونتكم ؟

- يا مولاي، إن أمراءنا يظلموننا، ويستخدموننا كالعبيد، ويغتصبون أموالنا ثم يسوقوننا للحرب.

- وماذا أستطيع أن أفعل لكم ؟ إن هذه مشكلة بينكم وبين أمرائكم.

- نحن أيها السلطان لسنا بمسلمين، بل نحن نصارى، ولكننا سمعنا كثيراً عن عدالة المسلمين، وأنهم لا يظلمون الرعية، ولا يكرهون أحداً على اعتناق دينهم، وإن لكل ذي حق حقه لديهم.. لقد سمعنا هذا من السياح، ومن التجار الذين زاروا مملكتكم، لذا فإننا نرجو أن تشملنا برعايتكم وبعطفكم، وأن تحكموا بلدنا لتخلصونا من حكامنا الظالمين.

ثم قدموا له مفتاح المدينة الذهبي.. واستجاب السلطان لرجاء أهل مدينة (يانيا)، وأرسل أحد قواده على رأس جيش إلى هذه المدينة، وتم فتحها فعلاً في السنة نفسها، أي في سنة 1431 م.

هذه ليست قصة خيالية.. ومع أنها قصة غريبة، إلا أنها حقيقية وتاريخية.. لقد كان المسلمون رمزاً للعدل والإنصاف وقد جاءت في كتاب روائع من التاريخ العثماني لأورخان محمد علي، ص 32

231 - "أدري" .. نصف العلم

كان أصحاب رسول الله (ﷺ) والعلماء والفقهاء الأجلاء يتوارثون مقولة: "من قال الله أعلم فقد أفتى"، فأهون على المرء عند الله أن يقول: "الله أعلم" من أن

يفتي بغير علم، ويورث بغير دراية، فيضل ويضل، ف"الله أعلم" حكمة تشتمل على نصف العلم.

فهذا عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه، كان على المنبر وأفتى في المهور، فقالت امرأة "حسبك في هذا إنما الصواب كذا وكذا..."، فلم تأخذه العزة بالإثم وإنما قال: "أصابت امرأة وأخطأ عمر".

وسئل علي كرم الله وجهه وهو على المنبر، فقال: لا أدري، ف قيل: ليس هذا مكان الجاهل...

فقال: هذا مكان الذي يعلم شيئاً ويجهل شيئاً... وأما الذي يعلم ولا يجهل فليس له مكان.

وسئل الشعبي: فقال: لا أعلم.. ف قيل: ألا تستحي وأنت فقيه العراقيين البصرة والكوفة؟ فقال: لا أستحي مما لا تستحي منه الملائكة حين قالت: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة: من الآية 32].

وقال يحيى بن سعيد لعبد الله بن عمر: العجب منك كل العجب... تقول لا أدري وأنت ابن إمام الهدى؟! فقال: أعجب مني عند الله من قال بغير علم، وحدث بغير ثقة.

وسئل أبو يوسف أحد تلاميذ أبي حنيفة فقال: لا أدري في هذه المسألة...

فقال السائل: أتأكل من بيت المال كل يوم وتقول لا أدري؟! فأجابه أبو

يوسف: إنما آكل منه بقدر علمي ولو أكلت بقدر جهلي ما كفاني ما في
الدنيا جميعاً!.

232 - يد السلطان

أمر السلطان (محمد الفاتح) ببناء أحد الجوامع في مدينة (اسطنبول)، وكلف أحد المعمارين الروم واسمه (إيسلانتى) بالإشراف على بناء هذا الجامع، إذ كان هذا الرومي معمارياً بارعاً. وكان من بين أوامر السلطان: أن تكون أعمدة هذا الجامع من المرمر، وأن تكون هذه الأعمدة مرتفعة ليبدو الجامع فخماً، وحدد هذا الارتفاع لهذا المعماري ولكن هذا المعماري الرومي - لسبب من الأسباب - أمر بقص هذه الأعمدة، وتقصير طولها دون أن يخبر السلطان، أو يستشيريه في ذلك، وعندما سمع السلطان (محمد الفاتح) بذلك، استشاط غضباً، إذ أن هذه الأعمدة التي جلبت من مكان بعيد، لم تعد ذات فائدة في نظره، وفي ثورة غضبه هذا، أمر بقطع يد هذا المعماري. ومع أنه ندم على ذلك إلا أنه كان ندماً بعد فوات الأوان.

ولم يسكت المعماري عن الظلم الذي لحقه، بل راجع قاضي اسطنبول الشيخ (طارى خضر جلبى) الذي كان صيت عدالته قد ذاع وانتشر في جميع أنحاء الإمبراطورية، واشتكى إليه ما لحقه من ظلم من قبل السلطان (محمد الفاتح) ولم يتردد القاضي في قبول هذه الشكوى، بل أرسل من فوره رسولاً إلى السلطان يستدعيه للمثول أمامه في المحكمة، لوجود شكوى ضده من أحد الرعايا.

ولم يتردد السلطان كذلك في قبول دعوة القاضي، فالحق والعدل يجب أن يكون فوق كل سلطان. وفي اليوم المحدد حضر السلطان إلى المحكمة، وتوجه للجلوس على المقعد قال له القاضي: لا يجوز لك الجلوس يا سيدي... بل عليك الوقوف بجانب خصمك. فوقف السلطان (محمد الفاتح) بجانب خصمه الرومي، الذي شرح مظلّمته للقاضي، وعندما جاء دور السلطان في الكلام، أيد ما قاله الرومي.

وبعد انتهاء كلامه وقف ينتظر حكم القاضي، الذي فكر برهة ثم توجه إليه قائلاً: حسب الأوامر الشرعية، يجب قطع يدك أيها السلطان قصاصاً لك !!
ذهل المعماري الرومي، وارتجف دهشة من هذا الحكم الذي نطق به القاضي، والذي ما كان يدور بخلده، أو بخیاله لا من قريب ولا من بعيد، فقد كان أقصى ما يتوقعه أن يحكم له القاضي بتعويض مالي. أما أن يحكم له القاضي بقطع يد السلطان (محمد الفاتح) فاتح (القسطنطينية) الذي كانت دول أوروبا كلها ترتجف منه رعباً، فكان أمراً وراء الخيال ... وبصوت ذاهل، وبعبارات متعثرة قال الرومي للقاضي، بأنه يتنازل عن دعواه، وأن ما يرجوه منه هو الحكم له بتعويض مالي فقط، لأن قطع يد السلطان لن يفيد شياً، فحكم له القاضي بعشر قطع نقدية، لكل يوم طوال حياته، تعويضاً له عن الضرر البالغ الذي لحق به.

ولكن السلطان (محمد الفاتح) قرر أن يعطيه عشرين قطعة نقدية، كل يوم تعبيراً عن فرحه لخلاصه من حكم القصاص، وتعبيراً عن ندمه كذلك.

233 - فليسلم منك أخوك

ذكر رجل عند **إياس بن معاوية** رجلاً بسوء فنظر إياس في وجهه وقال:
أغزوت الروم؟ قال الرجل: لا، قال إياس: السند؟ الهند؟ قال الرجل: لا، قال إياس: أفسلم منك الروم والسند والهند ولم يسلم منك أخوك المسلم؟

234 - أم عبد تصف النبي ﷺ

قالت: هو ﷺ ظاهر الوضأة، أبلغ الوجه "أي وضيء"، حسن الخلق، لم تعب ثجلة "وهي عظم البطن واسترخاؤه"، ولم تزر به صلعة، وسيم قسيم، في عينه دعج "والدعج هو اشتداد سواد العين وبياضها"، وفي أشفاره وطف "أي كثير شعر الحاجبين والأهداب، مع طول واسترخاء"، وفي صوته صحل "أي بحة"، وفي عنقه سطع "أي طول"، أحور أكحل أزج "أي دقيق الحاجبين" أقرن "والأقرن من التقى طرفا حاجبيه"، شديد سواد الشعر، إذا صمت علاه الوقار، وإن تكلم علاه البهاء، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد، وأحسنهم وأحلاهم من قريب، حلو المنطق، فصل لا نزر ولا هذر "أي لا يسهب في الكلام كثيراً ولا يختصر اختصاراً مخللاً؛ فهو وسط بين هذا وذاك"، كأن منطق خرزات نظم يتحدثون "أي كحبات عقد يتسلسلن تسلسلاً"، ربعة "وسط بين الطول والقصر" لا تقحمه عين من قصر، ولا تشنؤه "لا تعيبه" من طول، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظرًا وأحسنهم قدراً، له رفقاء يحفون به "يلتفون حوله"، إذا قال استمعوا لقوله، وإذا أمر تبادروا أمره، محفود محشود "يسارع الناس إلى خدمته ويحتشدون حوله"، لا عابس ولا حسود ولا مفند "أي لا يعاب في عقله (ﷺ)".

235 - أنت خيرهم

عن وهب بن منبه قال: روي أن موسى عليه السلام قال لبني إسرائيل:

اتثوني بخيركم رجلاً، فأتوه برجل، فسأله: أنت خير بني إسرائيل؟

قال: كذلك يزعمون، فقال له: اذهب فأتني بشرهم، فجاء وليس معه أحد،

فسأله عليه السلام: جئتني بشرهم؟ قال: نعم أنا، ما أعلم من أحد منهم ما أعلم من نفسي، فقال موسى عليه السلام: أنت خيرهم.

236 - الطبيب والمعتضد بالله

قال المسعودي: شكوا في موت المعتضد، فتقدم إليه الطبيب، وجس نبضه،

ففتح عينيه، ورفس الطبيب برجله، فنحاه أذرعاً، فمات الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته، ولما احتضر أنشد لنفسه:

تمتع من الدنيا فإنك لا تبقى
وخذ صفوها ما إن صفت ودع الرثا
قتلت صناديد الدهر إنني أتمنته
فلم يبق لي حالاً ولم يرع لي حقاً
وأخليت دار الملك من كل نازع
فشردتهم غرباً ومزقتهم شرقاً

237 - استعنت على نفسي

غضب أنوشرواؤ ملك الفرس على وزيره، فسجنه وصفَّده بالحديد، وألبسه الخشن من الصوف، وأمر ألاَّ يُعطى من القوت إلا القليل من الخبز، والملح، والماء، وأن تُقيَّد ألفاظه حتى يطلع عليها... فأقام الوزير شهوراً لم يُسمع له لفظ واحد، فوجَّه إليه الملك قوماً ينظرون في أمره هذا، فقالوا له: يَاها الوزير! نراك فيما نراك فيه من الشدة والضيق، وأنت كما أنت لم تتغير حالك، فما شأنك؟!

قال: إني استعنت على أمري بستة أشياء: الثقة بالله تعالى، وعلمي أن كل مقدَّر واقع، وبالصبر الجميل، ومعرفة أي إن لم أصبر أكن قد أعنت على نفسي بالجزع، وأني ربما أكون في شر أصعب من هذا، وأنه ما بين ساعة وأخرى يأتي الله بالفرج القريب.

فلما قالوا مقالته لأنوشروان عفا عنه، وردَّه إلى عمله، وأحسن إليه.

238 - تريد أن تتخذني سارقاً؟

أخرج ابن عساکر عن حميد بن هلال أن عقيل بن أبي طالب سأل علياً رضي الله عنهما فقال: إني محتاج وإني فقير فأعطني.

فقال: اصبر حتى يخرج عطائي من المسلمين فأعطيك معهم.

فألح عليه، فقال لرجل: خذ بيده، وانطلق به إلى حوانيت أهل السوق، وقال:

دق هذه الأقفال وخذ ما في هذه الحوانيت؟

قال: تريد أن تتخذني سارقاً؟!

قال: وأنت تريد أن تتخذني سارقاً، أن آخذ أموال المسلمين فأعطيكمها دونهم؟!

239 - مسجد سنان باشا

بعد أن تم فتح مدينة (اسطنبول)، وضع السلطان (محمد الفاتح) تعليمات معينة حول القلاع، والأسوار المحيطة بالمدينة، ومن هذه التعليمات، أوامر مشددة على وجوب سد وغلق جميع أبواب أسوار هذه القلاع بعد أذان المغرب، وتبقي هذه الأبواب مغلقة حتى أذان الفجر.

وعينت مفارز عديدة على هذه القلاع، لتطبيق هذه الأوامر، وذلك لدواعي الأمن، وبذلك كان يمنع أي شخص من دخول المدينة، أو الخروج منها ضمن هذه الفترة.

كان (سنان جلبي باشا) على رأس إحدى هذه المفارز في القلعة الموجودة في منطقة (أون قباني).

في أحد الأيام، والسلطان (محمد الفاتح) مع كوكبة من حرسه خارج أسوار مدينة (اسطنبول)، وتأخر في الرجوع إلى المدينة، إذ عندما وصل إلى باب السور منطقة (أون قباني) رأى أن الباب مغلق، إذ كان أذان المغرب قد أذن قبل مدة.

صاح أحد حراس السلطان: سنان باشا ... سنان باشا ... افتح الباب. قام (سنان باشا) من مكانه، وتطلع إلى تحت ... لم يستطع أن يتعرف على أحد، فقد كان الظلام خميماً ... نزل إلى تحت وصاح من خلف السور: من أنتم؟

قال السلطان (محمد الفاتح): افتح الباب (يا سنان جلبي)

- من أنتم؟ ولماذا تأخرتم حتى الآن؟

لم يستطع أن يميز صوت السلطان، ولم يكن السلطان يعلن عن هويته. قال السلطان: لا تسأل من نحن ... افتح الباب.

احتد (سنان باشا): كيف لا أسألكم ؟ ألم تسمعوا بأمر السلطان ؟ كيف أستطيع أن أفتح باب القلعة في هذه الساعة المتأخرة ؟ اذهبوا من هنا، أو انتظروا حتى أذان الفجر.. لا أستطيع مخالفة أمر السلطان، أم تريدون أن أسمع منه تقريراً بسبيكم ؟

ضحك السلطان: كلا (يا سنان جلبي) ... لن تسمع تقريراً من السلطان ...
إنني أتكفل بهذا لك.

- لكن من أنت حتى تستطيع أن تكفلني لدى السلطان ؟ أم تحسب نفسك سلطاناً ؟ - أنا السلطان يا (سنان جلبي) ... ألم تعرفني ؟ فوجئ (سنان باشا) عند سماعه هذا، وأسرع بفتح الباب وهو يدمدم: أعذرني يا مولاي ... لم أعرفكم ... لم أكن أتوقع أن تخالفوا التعليمات التي وضعتها بأنفسكم يا مولاي.

دخل السلطان من باب السور، ثم ترجل عن جواده ووضع يده على كتف (سنان باشا) وقال له:

- أنت عسكري جيد يا (سنان باشا) ... لقد سررت جداً من التزامك بتعليماتي، لذا فتمن مني ما تشاء.

- ذهل (سنان باشا) من كلام السلطان، فها هي كل الأبواب مفتوحة أمامه.. يستطيع أن يطلب أي مبلغ، وأي منصب ... كان السلطان ينظر إليه مبتسماً، منتظراً الجواب منه ... لم يتردد (سنان باشا) طويلاً ... كلا لن يطلب من السلطان لا مالاً ولا جاهاً سيطلب منه تحقيق أمله الذي كان يحلم به منذ سنوات:

- ابن لي يا سلطاني جامعاً باسمي ... لا أريد منك شيئاً آخر ... جامعاً
باسمي.

قبل السلطان هذا الرجاء، وأمر ببناء جامع باسمه.

240 - الأقليات غير المسلمة

علم السلطان (سليم الأول) أن الأقليات غير المسلمة الموجودة في (اسطنبول) من الأرمن والروم واليهود، بدأت تتسبب في بعض المشاكل للدولة العثمانية، وفي إثارة بعض القلاقل، فغضب لذلك غضباً شديداً، وأعطى قراره بأن على هذه الأقليات غير المسلمة اعتناق الدين الإسلامي، ومن يرفض ذلك ضرب عنقه.

وبلغ هذا الخبر شيخ الإسلام (زمبيلي علي مالي أفندي)، وكان من كبار علماء عصره، فسأه ذلك جداً، ذلك لأن إكراه غير المسلمين على اعتناق الإسلام يخالف تعاليم الإسلام، الذي يرفع شعار ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. ولا يجوز أن يخالف أحد هذه القاعدة الشرعية، وإن كان السلطان نفسه. ولكن من يستطيع أن يقف أمام هذا السلطان، الذي يرتجف أمامه الجميع؟ من يستطيع أن يقف أمام هذا السلطان، ذي الطبع الحاد فيبلغه بأن ما يفعله ليس صحيحاً، وأنه لا يوافق الدين الإسلامي ويعد حراساً في شرعه؟ ليس من أحد سواه يستطيع ذلك، فهو الذي يشغل نصب شيخ الإسلام في الدولة العثمانية، وعليه تقع مهمة إزالة هذا المنكر الذي يوشك أن يقع. لبس جفته وتوجه إلى قصر السلطان، واستأذن في الدخول عليه، فأذن له، فقال للسلطان: سمعت أيها السلطان أنك تريد أن تكره جميع الأقليات غير المسلمة على اعتناق الدين الإسلامي.

كان السلطان لا يزال محتداً فقال: أجل.. إن ما سمعته صحيح.. وماذا في

ذلك؟

لم يكن شيخ الإسلام من الذين يترددون عن قولة الحق: أيها السلطان إن هذا مخالف للشرع، إذ لا إكراه في الدين، ثم إن جدكم (محمد الفاتح) عندما فتح مدينة

(اسطنبول) اتبع الشرع الإسلامي فلم يكره أحداً على اعتناق الإسلام، بل أعطي للجميع حرية العقيدة، فعليك باتباع الشرع الحنيف، واتباع عهد جدكم (محمد الفاتح).

قال السلطان سليم وحدته تتصاعد: يا علي أفندي ... يا علي أفندي: لقد بدأت تتدخل في أمور الدولة ... ألا تخبرني إلى متى سينتهي تدخلك هذا ؟ - إنني أيها السلطان أقوم بوظيفتي في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وليس لي من غرض آخر، وإذا لم ينته أجلي، فلن يستطيع أحد أن يسلبني روحي. - دع هذه الأمور لي يا شيخ الإسلام.

- كلا أيها السلطان ... إن من واجبي أن أرى شؤون آخرتك أيضاً، وأن أجنبك كل ما يفسد حياتك الأخروية، وإن اضطررت إلى سلوك طريق آخر. - ماذا تعني ؟

- سأضطر إلى إصدار فتوى بخلعك أيها السلطان، بسبب مخالفتك للشرع الحنيف إن أقدمت على هذا الأمر.

وأذن السلطان (سليم) لرغبة شيخ الإسلام، فقد كان يحترم العلماء، ويجلهم، وبقيت الأقليات غير المسلمة حرة في عقائدها، وفي عباداتها، وفي محاكمها، ولم يمد أحد أصبع سوء إليهم.

241 - فِرَاسَة مُؤَمِّد

عن إسحاق بن هانئ قال: كنا عند أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله في منزله ومعنا المروزي، ومهني بن يحيى الشامي، فدق داق الباب وقال: المروزي ههنا؟

فكان المروزي كره أن يُعلم موضعه، فوضع مهنى بن يحيى إصبغه في راحته وقال: ليس المروزي ههنا، فضحك أحمد ولم ينكر عليه ذلك.

وروي أن رجلين من آل فرعون سعيا برجل مؤمن إلى فرعون، فأحضره فرعون وأحضرهما، وقال للساعين: من ربكما؟ قالا: أنت، فقال للمؤمن: من ربك؟ قال: ربي ربهما. فقال: فرعون سعيتما برجل على ديني لأقتله، فقتلها.

242 - الشرف بالعلم والخلق

سُئل بعض العلماء: بم شرف الإنسان، أفتعاطي ألوان الطعام؟ قال: كلا. فالخنزير أكثر أكلاً منه، قيل ألبالباس والزينة؟ قال: كلا فالطاووس أجمل زينة منه، قيل: أبلغبه. قال: كلا، فالأسد أشد قوة منه، قيل: أبلغبه الجثة؟ قال: كلا، فالفيل أعظم منه، قيل: فبماذا؟ قال: بالعلم والخلق الجميل.

243 - طفولتهم في طلب العلم

هذه مواقف للسلف الصالح تبين كيف كانوا يطلبون العلم، ويتحملون من أجله المشاق:

1- سفيان بن عيينة:

لو رأيته ولي عشر سنين، طولي خمسة أشبار، ووجهي كالدينار، وأنا كشعلة نار، ثيابي صغار، وأكمامي قصار، وذيلي بمقدار، ونعلي كأذان الفار، أختلف إلى علماء الأمصار، أجلس بينهم كالسمار، محبرتي الجوزة، ومقلتي كالوزة، وقلمي

كاللوزة، فإذا دخلت المجلس قالوا: أوسعوا للشيخ الصغير.. ثم تبسم ابن عيينة
وضحك.

2- مالك بن أنس:

كانت أمه تلبسه ثياب العلم ثم تقول له: "أذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه".

3- الإمام الشافعي:

قال عليه السلام: "لم يكن لي مال، وكنتُ أطلب العلم في الحداثة (أي في مستهل عمره وكانت سنه ثلاث عشرة سنة وكنتُ أذهب إلى الديوان أستوهب الظهور) أي ظهور الأوراق المكتوب عليها فأكتب فيها!".

244 - وَفَنُ أَذْكَ.. وَصَدَقَتْ رَبُّكَ

لم يكن **عمير بن سعد** يؤثر على دينه أحداً ولا شيئاً، روي أنه سمع قريباً له "جلاس بن سويد بن الصامت" يقول: "لئن كان الرجل صادقاً، لنحن شرٌّ من الحمُر!"، وكان يعني **رسول الله** ﷺ، وكان جلاس دخل الإسلام رهباً، سمع **عمير** هذه العبارة فاغتاظ واحتار: أينقل ما سمع **لرسول**؟... كيف والمجالس بالأمانة؟... أيسكت عمّا سمع؟... ولكن حيرته لم تظل، وتصرف كمؤمن تقي، فقال لجلاس: "والله يا جلاس، إنك لمن أحب الناس إليّ، وأحسنهم عندي يداً، وأعزهم عليّ أن يُصبه شيء يكرهه، ولقد قلت الآن مقالة لو أذعتها عنك لآذتك، ولو صمت عليها ليهلكن ديني، وإن حق الدين لأولى بالوفاء، وإني مُبلغ **رسول** الله ما قلت".

وهكذا أدى **عمير** لأمانة المجالس حقها، وأدى لدينه حقه، كما أعطى لجلاس الفرصة للرجوع إلى الحق... بيد أن جلاس أخذته العزة بالإثم، وغادر **عمير**

المجلس وهو يقول: "لأبلغن رسول الله قبل أن ينزل وحي يُشركني في إثمك"..
 وبعث الرسول ﷺ في طلب جُلاس فأنكر وحلف كاذباً، فنزلت آية تفصل بين الحق
 والباطل... قال تعالى: ﴿تَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا
 بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يُمِئُونَ بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَعْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ
 فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا
 لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [التوبة: 74]، فاعترف جُلاس بمقاله واعتذر عن
 خطيئته، وأخذ النبي ﷺ بأذن عمير وقال له: "يا غلام، وَفْتَ أذنك، وصدقت
 ربك".

245 - حكمة أعرابي

خرج الحجاج ذات يوم فأصحر، وحضر غداؤه فقال: اطلبوا من يتغدى معي،
 فطلبوا، فإذا أعرابي في شملة، فأُتِيَ به، فقال: السلام عليكم، قال: هلم أيها
 الأعرابي؟ قال: دعاني من هو أكرم منك فأجبتة قال: ومن هو قال: دعاني الله ربي
 إلى الصوم، فأنا صائم. قال: وصومٌ في مثل هذا اليوم الحار؟! قال: صمت ليوم هو
 أحر منه قال: فأفطر اليوم، وصم غداً؟ قال: ويضمن لي الأمير أن أعيش إلى غدا؟
 قال: ليس ذاك إلي، قال: فكيف يسألني عاجلاً بآجل ليس إليه؟ قال: إنه طعام
 طيب قال: ما طيبه خبازك ولا طبابخك قال: فمن طيبه؟ قال: العافية.

246 - عمر يقبل رأس أبي بكر

قال أبو رجاء العطاردي: دخلت المدينة، فرأيت الناس مجتمعين، ورأيت رجلاً يقبل رأس رجل ويقول: أنا فداؤك، ولولا أنت لهلكنا! قلت: من المقبل؟ ومن المقبل؟ قالوا: ذاك عمر يقبل رأس أبي بكر في قتال أهل الردة، إذ منعوا الزكاة، حتى أتوا بها صاغرين!.

وهذا فتح في الإسلام عظيم، فتحه الله على أبي بكر ليكون معجزة من معجزات النبوة، أمد الله أبا بكر بقوة من عنده، فاستطاع أن يقف وحده أمام هذه الجزيرة الهائجة المائجة.. وقف أبو بكر وحده أمام هذه القبائل المرتدة.. وحرار الصحابة، وقالوا: يا أبا بكر، لا ترسل أسامة بجيشه إلى الشام، فإن معه وجوه الناس وشجعانهم... وما نقدر على شيء إذا أخلينا المدينة من هذا الجيش، وما لنا بقتال الروم من حاجة!

وواجه أبو بكر الخطر برأسه، وأنصت الدهر لسمع جواب أبي بكر، فقد قال لهم: ثكلتكم أمهاتكم! أنا أحل لواء عقده رسول الله ﷺ؟ والله لو جرت السباع برجلي ما فعلت ذلك، ثم أمضى الجيش وزوده بوصايا ما عرفتھا الإنسانية من قبل.. واشتد البلاء، وزلزلت الأرض، وتجراً المرتدون من العرب على مهاجمة المدينة، وازداد الصحابة حيرة وجزاعاً، حتى حار عمر القوي وقال: يا خليفة رسول الله! تألف الناس وارفق بهم! لكن نفس أبي بكر لم تعرف الحيرة، فقال لعمر: ماذا يا عمر؟ رجوت نصرتك وجئتني بخذلانك؟! ثم قال كلمته الحاسمة التي وعّاها الزمن: والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه بالسيف، ولو

تخلّيتم عني لجاهدتهم وحدي!! ثم خرج إليهم بنفسه، ورتب الجيوش لقتالهم، فلم تكن إلا فترة قصيرة، حتى خضعت الجزيرة للمرة الثانية في التاريخ!.

247 - نباهة طفل

مر أحد العلماء في شارع من شوارع الكوفة، فرأى أطفالاً يلعبون وبالقرب منهم طفل يجلس وحده، فحسبه العالم يتيماً أو فقيراً، فمد إليه درهماً.
فقال الطفل: إنني لست بحاجة إليه.

قال العالم: إذن لماذا لا تلعب مع رفاقك؟

فأجاب الطفل: إن الدنيا زائلة.

قال العالم: ولكن ما زلت صغيراً.

أجاب الطفل: أعلم... ولكنني رأيت أُمِّي وهي توقد النار وقد بدأت بصغار الحطب، فأخشى أن أكون من صغار نار جهنم!.

248 - إياس في مجلس القضاء

يروى أن عدي بن أرقطاة والي البصرة دخل على إياس وهو قاضيه فقال لإياس: أين أنت؟ قال بينك وبين الحائط، قال: فاسمع مني. قال للاجتماع جلست، قال: إني تزوجت. قال: بالرفاء والبنين، قال: وشرطت لأهلها ألا أخرجها من بينهم، قال: أوف لهم بالشرط. قال: فإني أريد الخروج. قال: في حفظ

الله. قال: فاقض بيننا. قال: قد فعلت. قال: فعلى من حكمت. قال: على ابن أخى عمك. قال: بشهادة من؟ قال: بشهادة ابن أخت خالتك.

249 - جعلتها ذخيرة لي عند الله

كان لسليمان بن عبد الملك مؤذن في القصر يؤذنه بأوقات الصلاة، فجاءته جارية له جميلة فقالت: يا أمير المؤمنين، إن المؤذن إذا مررت به لم يقلع ببصره عني!، وكان سليمان من أشد الناس غيرة، فكاد أن يأمر بعقوبة المؤذن، ثم قال للجارية: تزيني وتطبيبي وامضي إليه فقولي: إنه لم يخف علي نظرك إلي، وبقلبي أكثر مما بقلبك مني، فإن تكن لك حاجة فقد أمكنتك مني ما تريد، وهذا أمير المؤمنين غافل، فإن لم تبادر فلن أرجع إليك أبداً!. فمضت إلى المؤذن وقالت له ما قال لها، فرفع المؤذن بصره إلى السماء وقال: يا جليل أين سترك الجميل؟ ثم قال لها: اذهبي ولا ترجعي، فعسى الملتقى أن يكون عند من لا يخيب الظن.

فرجعت الجارية إلى سليمان فأخبرته الخبر، فأرسل إليه، فلما دخل عليه قال له الحاجب أمام الخليفة: إن أمير المؤمنين قد رأى أن يهب لك فلانة ويحمل إليك معها خمسين ألف درهم تنفقها عليها. فقال المؤذن: هيهات يا أمير المؤمنين، إني والله ذبحت طمعي منها أول لحظة رأيتها، وجعلتها ذخيرة لي عند الله، وأنا أستحي أن أسترجع شيئاً ادخرته عنده، فجهد به سليمان أن يأخذ المال والجارية، فلم يفعل، فكان يعجب منه ولا يزال يحدث أصحابه بحديثه!!.

250 - مواقف من حياة البخاري

قال بكر بن منير: سمعت أبا عبد الله البخاري يقول: أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً، قلت: صدق رحمه الله ومن نظر في كلامه في الجرح والتعديل علم ورعه في الكلام في الناس وإنصافه فيمن يضعفه فإنه أكثر ما يقول: منكر الحديث، سكتوا عنه، فيه نظر ونحو هذا. وقل أن يقول: فلان كذاب أو كان يضع الحديث حتى إنه قال: إذا قلت فلان في حديثه نظر فهو متهم واه، وهذا معنى قوله لا يحاسبني الله أني اغتبت أحداً وهذا هو والله غاية الورع.

يقول محمد بن أبي حاتم: كان أبو عبد الله يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة وكان لا يوقظني في كل ما يقوم، فقلت: أراك تحمل على نفسك ولم توقظني، قال: أنت شاب ولا أحب أن أفسد عليك نومك.

251 - موقف لا ينسى

في سنة سبع وثمانين ومائة جاء للرشيـد كتاب من ملك الروم نقفور بنقض الهدنة التي كانت عقدت بين المسلمين وبين الملكة ريني ملكة الروم وصورة الكتاب [من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب أما بعد فإن الملكة التي كانت قبلي أقامت مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيدق فحملت إليك من أموالها أحمالاً، وذلك لضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها وإلا فالسيف بيننا وبينك.

فلما قرأ الرشيد الكتاب استشاط غضباً حتى ما تمكن أحد أن ينظر إلى وجهه فضلاً أن يخاطبه، وتفرق جلساؤه من الخوف واستعجم الرأي على الوزير، فدعا

الرشيد بدواة وكتب على ظهر كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه لا ما تسمعه، ثم سار ليومه فلم يزل حتى نزل مدينة هرقل وكانت غزوة مشهورة وفتحاً ميبناً، فطلب نقفور المودعة والتزم بخراج يحمله كل سنة.

وأسند الصولى عن يعقوب بن جعفر قال: خرج الرشيد في السنة التي ولى الخلافة فيها حتى غزا أطراف الروم وانصرف في شعبان فحج بالناس آخر السنة وفرق بالحرمين ما لا كثيراً، وكان رأى النبي ﷺ في النوم فقال له: إن هذا الأمر صائر إليك في هذا الشهر فاغزو وحج ووسع على أهل الحرمين، ففعل هذا كله.

252 - زيارة المريض

مرض عمر بن عبد العزيز، فدخل عليه رجل يعود في مرضه.. فسأله عن علته.

فلما أخبره قال: من هذه العلة مات فلان، ومات فلان.

فقال له عمر: إذا عُدَّتَ المرضى فلا تنع إليهم الموتى، وإذا خرجت عنا فلا تعد إلينا.

253 - الاختيار المناسب

دخل الحسن بن أبي المشرف يوماً على الفضل وزير الخليفة المعتصم.

فقال له الفضل: يا حسن، نحتاج إلى رجل جزلٍ في رأيه، أميناً، متصرفٍ في الأمور بتجربته، مستتقِدٍ على الأعمال بعلمه، تصف لنا مكانه، وتشير علينا به فنقلده جسيماً من عملنا.

فأجابه الحسن سريعاً قال: وجدته لك، أصلحك الله.

قال: من هو؟

قال: أنا.

فتبسم الفضل وقال: هذا القول من غيرك فيك أحسنُ منه بلسانك لك... نعود وننظر إن شاء الله!

254 - طبيب عربي

وفد أعرابي على كسرى أنو شروان، فسأله عن اسمه وصناعته، فأجابه، أنا الحارث بن كلجة، طبيب العرب.

فقال كسرى: ما يصنع العرب بالطبيب، مع سوء أغذيتهم؟

قال: إن كان هذا حالهم، فهم أجدر بالطبيب.

فقال: وكيف يعرفون من يسلمون إليه أمرهم، مع ما هم عليه من شدة الجهل..

قال: إن الله عز وجل قسم العقول بين العباد، كما قسم الأرزاق، وأخذ القوم نصيبهم، ففيهم ما في غيرهم من جاهل وعالم، وعاجز وحازم وغير ذلك. فقال: ما هو المحمود من صفاتهم.

قال: هو أكثر من أن يحصر، فإن لهم أنفساً سخية، وقلوباً جرية، وعقولاً
 صحيحة، وأنساباً نقية، لغتهم أفصح اللغات، وأوسعها في التراكيب والكلمات،
 ألسنتهم طليقة، وعباراتهم رقيقة، يمرق الكلام من أفواههم مروق السهام من
 أوتارهم، أعذب من الماء وألين من الهواء، يطعمون الطعام، ويواسون الأيتام،
 عزهم لا يرام، وجارهم لا يضام.

فاستوى كسرى على كرسيه، وجرى ماء الحلم في وجهه، وقال لجلسائه مشيراً
 إلى ابن كلدة: إني وجدته راجحاً، ولقومه مادحاً، وبفضلهم ناطقاً، ولما يورده من
 لفظه صادقاً، وكذا العاقل، من أحكمته التجارب، ولا يكون حاطباً مع كل
 حاطب، ثم بش في وجهه قائلاً، لله درك من عربي، لقد أعطيت علماً، وخصصت
 فطنة وفهماً، وأحسن صلته، وقضى جميع حوائجه.

255 - الاعتدال

ذهب رجل إلى الإمام الشافعي رحمه الله، يشكو ألماً في أسنانه، على صغر سنه.
 وكان الإمام، مع كبر سنه، يتمتع بأسنان كاملة سليمة، لم يشك ألماً بها قط. فلما
 رآه الشاب الرجل قال: أيها الإمام الأعظم، خبرني عن سبب تمتعك بأسنانك
 كاملة.

فقال له الإمام: يا هذا، أعضاء الله حفظناها في الصغر، فحفظها لنا في الكبر.

256 - لا أضها لك

خطب رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ يتيمةً يربّيها عنده..

فقال ابن عباس: لا أرضاها لك.

قال: ولم، وفي حجرِكَ نَشَأْتُ؟

قال: لأنها تتطلع إلى الرجال وتنظر.

قال الرجل: لا أرى في ذلك عيبًا.

فقال ابن عباس: الآن لا أرضاك لها.

257 - فيها رقي

روى الإمام أبو الحسن يحيى بن نجاج قال: إن عثمان بن عفان ؓ، أرسل إلى أبي ذر الغفاري ؓ بصره، فيها نفقة، على يد عبد له. وقال للعبد: إن قبلها فأنت حر، فأتاه بها فلم يقبلها.

فقال له العبد: اقبلها يرحمك الله، فإن فيها عتقي.
فقال أبو ذر: إن كان فيها عتقك، ففيها رقي، وأبى أن يقبلها.

258 - الأسد الشجاع

سأل الخليفة أبو جعفر المنصور رجلاً من الخوارج قد أسره بعد معركة عنيفة.
فقال: أخبرني أي جنودي كان أشد إقداماً في محاربتك؟
فقال الرجل: ما أعرف وجوههم.. ولكن أعرف أفعاءهم.
فقل لهم يديروا لي ظهورهم أعرفك بهم.

259 - ملك الموت في المنام

رأى أحد الصالحين في منامه ملك الموت فسأله كم بقي من عمري فأشار له بأصابعه الخمس ولم يدر هل هي خمس سنوات أم خمسة شهور أم خمسة أيام، ثم ذهب إلى ابن سيرين فسأله عن تفسير المنام..

فقال له ابن سيرين: إنه يقول لك خمسة لا يعلمها أحد إلا الله وهي مفاتيح الغيب ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ [لقمان:34].

260 - عمر معلماً

أسلم أعرابي في أيام الخليفة عمر بن الخطاب، فجعل عمر يعلمه الصلاة فيقول: صلّ الظهر أربعاً والعصر أربعاً والمغرب ثلاثاً والعشاء أربعاً والصبح ركعتين، فلم يستطع الأعرابي حفظ ذلك فجعل يخلط بالأعداد، فضجر الخليفة وقال: إن الأعراب أحفظ شيء للشعر، ثم قال للأعرابي:

إن الصلاة أربع وأربع

ثم ثلاث بعدهن أربع

ثم صلاة الفجر لا تضيع

أحفظت؟ قال الأعرابي: نعم. قال عمر: الحق بأهلك.

261 - دعاء النمل

خرج سليمان عليه السلام يستسقي لقومه، فوجد نملة على ظهرها وقد رفعت يداها إلى السماء وتقول: اللهم نحن خلق من عبيدك فلا تؤاخذنا بذنوب غيرنا.. فقال سليمان لقومه: ارجعوا فقد كفيتم الدعوة.. ومطرت السماء من حينها.

262 - الصبر والرزق الحلال

دخل الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ مسجد الكوفة يوماً وقال لرجل كان واقفاً على باب المسجد: امسك بغلتي حتى أخرج..

فاخذ الرجل لجام البغلة وتركها.. فخرج الإمام علي من المسجد وفي يده درهمان ليكافئ بهما الرجل على إمساكه بغلته فوجد البغلة واقفة بغير لجام فركبها ومضى ثم دفع لغلامه قنبر الدرهمين ليشتري بهما لجاماً جديداً للبغلة فلما ذهب قنبر إلى السوق وجد اللجام في السوق وقد باعه السارق بدرهمين فقال الإمام علي ﷺ: **إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر.**

263 - دعاءان من القرآن

عن جرير قال: جئنا الأعمش يوماً، فوجدناه قاعداً في ناحية أخرى.. وفي الموضع قد تجمع خليج من ماء المطر، فجاء رجل عليه سواد، فلما بصر بالأعمش وعليه فروة حقيرة.

قال: قم احملني واعبر بي هذا الخليج، وجذب بيده بشدة، فأقامه وركب على ظهره.

وقال: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾.

فمضى به الأعمش حتى توسط به الخليج ثم رمى به..

وقال: ﴿وَقُلْ رَبِّ أُنْزِلْنِي مُنزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ ثم خرج وترك المسود

يتخبط في الماء.

264 - عمر وحذيفة

روي عن سيدنا عمر رضي الله عنه أنه لقي حذيفة بن اليمان فقال له: كيف أصبحت يا حذيفة؟

فقال: أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق وأصلي بغير وضوء، ولي في الأرض ما ليس لله في السماء.

فغضب عمر غضبا شديداً، فدخل علي بن أبي طالب "كرم الله وجهه". فقال له: يا أمير المؤمنين، على وجهك أثر الغضب! فأخبره عمر بما كان له مع حذيفة.

فقال له: صدق يا عمر، يحب الفتنة، يعني المال والبنين، لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾. ويكره الحق.. يعني الموت.

ويصلي بغير وضوء، يعني أنه يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بغير وضوء في كل وقت. وله في الأرض ما ليس لله في السماء، له زوجة وولد وليس لله زوجة ولا ولد. فقال عمر: أصبت وأحسن يا أبا الحسن، لقد أزلت ما في قلبي على حذيفة بن اليمان.

265 - ولو كان بهم خصاصة

ألحَّ سائل على أعرابي أن يعطيه حاجةً لوجه الله، فقال الأعرابي: والله ليس عندي ما أعطيه للغير.. فالذي عندي أنا أولى الناس به وأحق!

فقال السائل: أين الذين كانوا يؤثرون الفقير على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة؟

فقال الأعرابي: ذهبوا مع الذين لا يسألون الناس إلحافاً.

266 - الفراسة في الصبيان

قال **عبد الملك بن مروان** لابن رأس جالوت: أخبرني عن فراستكم في الصبيان. فقال ابن رأس جالوت: نراقبهم، فإن سمعنا منهم من يقول أثناء لعبهم: من يكون معي؟ رأيناه ذا همّة وشجعناه. وإن سمعناه يقول: مع من أكون؟ عرفناه مفتقراً إلى الهمّة لا يصلح للقيادة.

267 - الرياء

كان أعرابي يصلي فأطال صلاته، فأخذ قوم يمدحونه ويصفونه بالصلاح وهو سعيد بذلك، فلما زاد مدحهم له التفت إليهم دون أن يقطع صلاته وقال: وصائم أيضاً.

268 - ليس معنا أحد

كان الخليفة الوليد بن يزيد يلعب الشطرنج مع **عبد الله بن معاوية**. فاستأذن عليه رجلٌ من ثقيف.
فخشي الخليفة أن يستنقصه الضيفُ إذ يراه يلعب، فستر رقعة الشطرنج برداء، ثم أذن له بالدخول.
فلما استقر بالضيف المجلس سأله الخليفة عن حاله..

وقال له: أقرأت القرآن؟

قال: لا والله يا أمير المؤمنين، قد شغلتنني عنه أمور.

قال الوليد: أفتعرف الفقه؟

قال: لا والله.

قال: أتروي من الشعر شيئاً؟

قال: ولا هذا.

فكشف الوليد عن الشطرنج وقال لعبد الله بن معاوية: دَوْرُك! فتردد

عبد الله ونظر إلى الخليفة كالمسائل.

فقال الوليد: لا بأس علينا، فما معنا أحد!

269 - في العدل

رُفِعَ إلى أمير المؤمنين المنصور أن رجلاً يخفي عنده ودائع وأموالاً لبني أمية، فأمر بإحضاره، فلما دخل عليه قال له: قد رُفِعَ إلينا خبر الودائع والأموال التي عندك لبني أمية. فأخرجها إلينا. فقال: يا أمير المؤمنين، أوارثُ أنت لبني أمية؟ قال: لا. قال: فوصيَّ لهم في أموالهم؟ قال: لا. قال: فما مسألتك عما في يدي من ذلك؟ فأطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقال: إن بني أمية ظلموا المسلمين فيها، وأنا وكيل المسلمين في حقهم، وأريد أن آخذ ما ظلموا فيه المسلمين فأجعله في بيت مالهم. فقال الرجل: تحتاج يا أمير المؤمنين إلى إقامة البينة العادلة على أن ما في يدي لبني أمية مما خانوا وظلموا فيه دون غيره، فقد كان لبني أمية أموال غير أموال المسلمين. فصمت المنصور برهة ثم قال: صدقت. ما يجب عليك شيء.. هل لك

من حاجة؟ قال: حاجتي يا أمير المؤمنين أن تبعث بكتاب إلى أهلي ليطمئنوا على سلامتي، فقد راعهم طلبك إياي.. وقد بقيت لي حاجة أخرى. قال: وما هي؟ قال: تجمع بيني وبين من سعى بي إليك، **فوالله** ما لبني أمية في يدي مال ولا ودعة، ولكنني لما مثلتُ بين يديك وسألتني عما سألتني عنه، علمتُ أنه ما ينجيني منك إلا هذا القول، لما اشتهر من عدلك. فقال المنصور: يا ربيع، اجمع بينه وبين من سعى به. فلما جاء به الربيع عرفه الرجل، وقال: هذا غلامي سرق مني ثلاثة آلاف دينار وهرب مني، وخاف من طلبي له فسعى بي عند أمير المؤمنين. فشدد المنصور على الغلام حتى أقر بكل ما ذكره سيده. وقال المنصور للشيخ: نسألك أن تصفح عنه. قال: قد صفحتُ عنه وأعتقته ووهبتُ له الثلاثة آلاف التي أخذها وثلاثة آلاف أخرى. وانصرف. فكان المنصور يتعجب منه كلما ذكره ويقول: ما رأيتُ مثل ذلك الشيخ قط.

270 - طعام آل الخطاب

روى الجاحظ قال: شهدت الإصمعي يوماً، وقد أقبل على جلسائه يسألهم عن عيشتهم، وعما يأكلون ويشربون. فأقبل على الذي عن يمينه فقال: أيا فلان، ما أدمك؟ (أي ما طعامك) قال: اللحم.

قال: في كل يوم لحم؟

قال: نعم.

قال: بئس العيش هذا، ليس هذا عيش آل الخطاب، كان عمر بن الخطاب يضرب على هذا. وكان يقول: مدمن اللحم، كمدمن الخمر. ثم سأل الذي يليه: وهكذا حتى أتى على آخرهم، كل ذلك وهو يقول: بئس العيش هذا؟ ليس هذا عيش آل الخطاب. كان ابن الخطاب يضرب على هذا. فلما انقضى كلامه.

أقبل عليه بعضهم فقال: يا أبا سعيد ما أدمك؟ قال: يوماً لبن، ويوماً زيت، ويوماً سمن، ويوماً تمر، ويوماً جبن، ويوماً قفار، ويوماً لحم. عيش آل الخطاب.

271 - ده دعاء علي بن أبي طالب

كان سيدنا علي عليه السلام، يفرغ نفسه للعبادة في أربع ليال في السنة، أول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلة الفطر، وليلة الأضحى. وكان من دعائه: اللهم صل على محمد وآله، مصابيح الحكمة، وموالي النعمة، ومعادن العصمة، واعصمني من كل سوء، ولا تأخذني على غرة، ولا على غفلة. ولا تجعل عواقب أمري حسرة وندامة. وارض عني، فإن مغفرتك للظالمين، وأنا من الظالمين، اللهم اغفر لي ما لا يضرك. وأعطني ما لا ينقصك، فإنك الواسع رحمته، البديعة حكمته، فأعطني السعة والدعة والأمن والصحة والشكر والمعافة والتقوى. وأفقر الصبر والصدق علي وعلى أوليائك، وأعطني اليسر، ولا تجعل معه العسر، وأعمم بذلك أهلي وولدي وإخواني فيك، من المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات.

272 - الأمانى

مرض أحد الصحابة يوماً، على عهد رسول الله ﷺ، فسأل عنه الرسول، فقليل له: إنه انتقل إلى رحمة الله، فقال ألم يقل شيئاً، فقليل له إنه حين وفاته قال: ليّتها كانت كثيرة، ليّتها كانت الجديدة، ليّته كان كاملاً، فلم ندر ماذا يعني بذلك، فقال الرسول عليه الصلاة والسلام، إن هذا الصحابي كان يسعى ذات يوم جمعة، مهرولاً إلى المسجد، فوجد في الطريق رجلاً ضريراً، وليس معه من يقوده، فأخذ بيده إلى المسجد، فعند الموت رأى ثواب ذلك فقال: ليّتها كانت كثيرة. وكان في يوم من أيام الشتاء القارس، يسعى إلى صلاة الصبح، فوجد رجلاً بالطريق، يكاد يموت من شدة البرد، وكان يلبس حلتين إحداهما جديدة، والأخرى قديمة، فأعطى الرجل القديمة، وعند الموت رأى ثواب ذلك، فقال ليّتها كانت الجديدة. وفي أحد الأيام، رجع إلى داره، فسأل امرأته عما لديها من طعام، فقدمت له رغيفاً من خبز الشعير، فلما هم بتناوله، إذا بطارق الباب يقول: إني جائع، فأعطاه نصف الرغيف، وعند موته رأى ثواب هذا فقال ليّته كان كاملاً.

273 - زاهد أم فقيه

قال أبو الحسن المِجَنِّي: دخل محمد بن واسع على قُتَيْبَةَ بن مسلم والي خراسان في جلاباب صوف.

فقال له: ما يدْعُوكَ إلى لباس هذه؟.. فسكت.

فقال له قُتَيْبَةُ: أَكَلَمْتُكَ فلا تُجِيبَنِي؟

قال: أكره أن أقول زُهداً فأزكّي نفسي، أو أقول فقراً فأشكو ربي، فما جوابك إلا

السكوت.

274 - زيارة المريض

اعتلّ الفضلُ بن يحيى. فكان إسماعيل بن صبيح الكاتب إذا أتاه عائداً لم يزد على السلام عليه والدُّعاء له. ويخفف في الجلوس، ثم يلتقى حاجبه فيسأله عن حاله ومأكله ومشربه ونومه. وكان غيره يطيل الجلوس. فلما أفاق من علته، قال: ما عادني في علتي هذه إلا إسماعيل بن صبيح.

275 - بلال يؤذن لله جديد

رُوي أن بلالاً رأى في منامه رسول الله ﷺ، وهو يقول له: ما هذه الجفوة يا بلال، أما آن لك أن تزورني يا بلال، فانتبه حزيناً وجلاً خائفاً، فركب راحلته، وقصد المدينة، فأتى قبر النبي ﷺ، فجعل يبكي عنده، ويمرغ وجهه عليه، فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما، فقالا له: نشتهي أن نسمع أذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله ﷺ في المسجد، فعلا سطح المسجد، ووقف موقفه الذي كان يقف فيه، فلما أن قال: الله أكبر الله أكبر، ارتجت المدينة، فلما أن قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ازدادت رجتها، فلما أن قال: أشهد أن محمداً رسول الله، خرجت العواتق من خدورهن وقلن: أبعث الرسول ﷺ؟ قال: فما رأيت يوماً أكثر باكياً ولا باكية بالمدينة، بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم.

276 - أتهزأ بي

بينما النبي ﷺ في الطواف، إذ سمع أعرابياً يقول: يا كريم، فقال النبي خلفه: يا كريم، فمضى الأعرابي إلى جهة الميزاب وقال: يا كريم، فقال النبي خلفه: يا كريم، فالتفت الأعرابي إلى النبي وقال: يا صبيح الوجه، يا رشيقي القد، أتهزأ بي لكوني أعرابياً؟ والله لولا صباحة وجهك، ورشاقة قدك، لشكوتك إلى حبيبي، محمد ﷺ، فتبسم النبي وقال: أما تعرف نبيك يا أخا العرب، فقال الأعرابي: لا، فقال النبي: فما إيمانك به، فقال: آمنت بنبوته ولم أره، وصدقت برسالته ولم ألقه، فقال النبي: يا أعرابي، اعلم أني نبيك في الدنيا وشفيعك في الآخرة، فأقبل الأعرابي يقبل يد النبي،

فقال النبي: مه يا أخا العرب، لا تفعل بي كما تفعل الأعاجم بملوكها، فإن الله سبحانه وتعالى بعثني لا متكبراً ولا متجبراً، بل بعثني بالحق بشيراً ونذيراً، فهبط جبريل على النبي وقال له: يا محمد، السلام يقرئك السلام، ويخصك بالتحية والإكرام، ويقول لك: قل للأعرابي، لا يغرّنه حلمنا ولا كرمنا، فغداً نحاسبه على القليل والكثير، والفيتل والقطمير، فقال الأعرابي: أو يحاسبني ربي يا رسول الله؟ قال: نعم يحاسبك إن شاء، فقال الأعرابي: وعزته وجلاله، إن حاسبني لأحاسبه، فقال النبي ﷺ: وعلى ماذا تحاسب ربك يا أخا العرب؟ فقال الأعرابي: إن حاسبني ربي على ذنبي حاسبته على مغفرته، وإن حاسبني على معصيتي، حاسبته على عفوه، وإن حاسبني على بخلي حاسبته على كرمه، فبكى النبي حتى ابتلت لحيته، فهبط جبريل على النبي وقال: يا محمد، السلام يقرئك السلام، ويقول لك: يا محمد قلل من بكائك فقد ألهيت حملة العرش عن تسييحهم، قل لأخيك الأعرابي لا يحاسبنا ولا نحاسبه فإنه رفيقك في الجنة.

277 - رحمة برحمة

يروى أن بعض أصحاب الشبلي رآه في النوم بعد موته، فقال له: ماذا فعل الله بك؟ قال الشبلي: أوقفني الله بين يديه وقال: يا أبا بكر، أتدري بماذا غفرت لك؟ قلت: بصالح عملي؟ قال: لا. قلت: بإخلاصي في عبوديتي؟ قال: لا. قلت: بحجتي وصومي وصلاتي؟ قال: لا. لم أغفر لك بذلك. قلت: بهجرتي إلى الصالحين وإدامة أسفاري في طلب العلوم؟ قال: لا. قلت: فهذه يا رب هي المنجيات التي

كنت أعقد عليها خنصري وظني أنك تعفو عني وترحمني. قال: كل هذه لم أغفر لك بها. قلت: فَمَ يا رب؟ قال: أتذكر حين كنت تمشي في دروب بغداد، فوجدت هرة صغيرة قد أضعفها البرد، وهي تنزوي من جدار إلى جدار من شدة البرد والثلج، فأخذتها رحمة لها، وأدخلتها في فروٍ كان عليك وقاية لها؟ قلت: نعم! قال: برحمتك لتلك الهرة رحمتك.

278 - ما على هذا تبعك

عن **شجاع بن السهال** رضي الله عنه: أن رجلاً من الأعراب جاء فآمن بالنبى ﷺ، ثم قال أهاجر معك، فأوصى به النبى ﷺ بعض أصحابه، فكانت غزوة غنم فيها النبى ﷺ شيئاً، فقسم وقسم له، فقال الأعرابي: ما هذا؟ فقال قسمته لك. فقال: **ما على هذا اتبعك يا رسول الله**، إنما اتبعتك على أن أرمى ههنا - وأشار بيده إلى حلقه - بسهم فأموت فأدخل الجنة، قال: إن تصدق الله يصدقك. فلبثوا قليلاً ثم نهضوا في قتال العدو، فأُتِيَ به إلى النبى ﷺ محمولاً، قد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبى ﷺ، أهو هو؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: صدق الله فصدقه. ثم كفن في جبة رسول الله ﷺ، ثم قام فصلى عليه، فكان مما ظهر من صلاته: **اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك، فقتل شهيداً، وأنا شهيد على ذلك.**

279 - أول يوم في الخلافة

لما فرغ عمر بن عبد العزيز، من دفن سليمان بن عبد الملك، سمع للأرض رجة، فإذا مراكب الخلافة، البراذين والخيول والبغال، ولكل دابة سائس. فقال: ما هذه؟ قالوا: مراكب الخلافة يا أمير المؤمنين، قربت إليك لتركبها. فقال: مالي ولها، نحوها عني، دابتي أوفق لي. ثم لمح صاحب الشرطة يسير بين يديه بالحربة. فقال له تنح عني، مالي ومالك، إنما أنا رجل من المسلمين. وكان الخليفة إذا مات، فما لبس من الثياب أو مسّ من الطيب، كان لولده، وما لم يلبس من الثياب وما لم يمسّ من الطيب، فهو للخليفة بعده. فلما أن جاء عمر بن عبد العزيز قال له أهل سليمان: هذا لك، وهذا لنا. فقال لهم: وما هذا وما هذا؟ قالوا: هذا ما لبس الخليفة من الثياب ومسّ من الطيب، فهو لولده، وما لم يمسّ ولم يلبس، فهو للخليفة بعده، وهو لك. فقال عمر: ما هذا لي ولا لسليمان، ولا لكم، ولكن يا مزاحم، ضم هذا كله إلى بيت مال المسلمين.

280 - المون في طلب العلم

دخل إبراهيم المهدي أخو هارون الرشيد على المأمون وبين يديه جماعة يتذاكرون في الفقه، فقال له المأمون: يا عم ما عندك فيما يقول هؤلاء في الفتوى؟ فقال إبراهيم بن المهدي: والله يا أمير المؤمنين لقد شغلنا الندماء والمداحون باللهو واللعب في الصغر، واشتغلنا في الكهولة باتباع الهوى وتكاليف الحياة، فما انتفعنا بعلم!

فقال المأمون: يا عم ولم لا تتعلم اليوم؟

فقال إبراهيم بن المهدي: أو يحسن بمثلي الآن طلب العلم وقد بلغت من الكبر عتياً؟ قال المأمون: نعم **والله**، لأن تموت طالباً للعلم خير لك من أن تعيش قانعاً بالجهل.

281 - قيمة الوقت

قال الحسن البصري رحمه الله: يا بن آدم، إنما أنت أيام، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك. وقال أيضاً: أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم.

282 - سراج الظلمات

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: الظلمات خمس ولكل واحدة سراج: فالذنوب ظلمة.. وسراجها التوبة والقبر ظلمة.. وسراجها الصلاة والميزان ظلمة.. وسراجها لا إله إلا الله والصراط ظلمة.. وسراجها العمل الصالح.

283 - شاب مؤمن

سأل عمر بن عبد العزيز شاباً عن نظرته إلى الدنيا فقال: يا أمير المؤمنين، ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة، فصغر في عيني زهوتها وحلاوتها، واستوى عندي

حجرها وذهبها، فكأنى أنظر إلى عرش ربي بارزاً، وإلى الناس يساقون إلى الجنة والنار، فأظمأت نهاري وأسهرت ليلي، وقليل حقير كل ما أنا فيه إلى جنب ثواب الله وجنب عقابه، فلاجد لما فيه مرضاة الله فذلك خيرني.

284 - كرم الصديق

ذهب رجل إلى بيت صديق له. فلقى الصديق بوجه بش وسر لرؤيته وقد بدا على الزائر الضيق والحزن فسأله صاحبه عن ذلك فأخبره بضيق حاله وكثرة ديونه وأنه جاء يستقرضه فقام الصديق من فوره وأحضر لصاحبه ما طلبه من مال وزاد عليه فشكر له صاحبه ضيق هذا. ثم جلس صاحب البيت يبكى، فظنت زوجته أنه يبكى حزناً على المال الذى أعطاه لصديقه فقالت له: كان فى مقدورك أن تعتذر لصاحبك وأنت تعلم أنا لا نملك ما يكفيننا فقال لها زوجها: إننى أبكى لأننى قصرت فى شأن صاحبى فتركته يسأل الناس حتى كثر دينه وكان على أن أتعرف إلى أخباره فأبادره بالعطاء قبل أن يسألنى.

285 - كرم الصحابة

كان أصحاب رسول الله ﷺ أسبق من غيرهم إلى الخير، ولما كانت غزوة العسرة (تبوك) واحتاج تجهيز الجيش مالاً كثيراً حث رسول الله ﷺ أصحابه على الصدقة، فجاء عمر بن الخطاب بنصف ماله، وهو يحسب أنه قد جاء بأكثر مما جاء

به أبو بكر - ﷺ وقال في نفسه: اليوم أسبق أبا بكر. فلما أعطى المال لرسول الله ﷺ قال له رسول الله: "ما أبقيت لأهلك؟" فقال عمر رضي الله عنه مثله. ثم جاء أبو بكر يحمل كل أمواله، وأعطاهما لرسول الله. فقال له ﷺ "يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك" قال: أبقيت لهم الله ورسوله - فقال عمر "والله لا أسبقه إلى شيء أبداً" أى ما سابقتها في شيء من الخير إلا وسبقني. وكان الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف صاحب تجارة واسعة. وكانت تجارته مع الله أرحب وأطيب إلى نفسه فقد روي أنه تصدق بنصف ماله في عهد رسول الله ﷺ.

وروي أنه تصدق بخمسائة فرس في سبيل الله. وروي أنه تصدق بألف وخمسمائة ناقة في سبيل الله.

286 - علامَ الهم

مر إبراهيم بن أدهم على رجل ينطق وجهه بالهم والحزن فقال له إبراهيم: يا هذا إني أسالك عن ثلاثة فأجبني: فقال له الرجل: نعم فقال له إبراهيم: أيجري في هذا الكون شيء لا يريد به الله؟ فقال: لا قال: أينقص من أجلك لحظة كتبها الله لك في الحياة؟ قال: لا، قال: أينقص رزقك شيء قدره الله؟ قال: لا، قال إبراهيم فعلام الهم؟

287 - عطاء الرسول الكريم ﷺ

كان رسول الله ﷺ جواداً كريماً وكان أجود من الريح المرسلة فكان لا يرد طالباً يطمع في كرمه، وروى أن رجلاً دخل في الإسلام وكان لرسول الله قطع غنم - فرآها الرجل ترعى بين جبلين فأعجبته، فذهب إلى رسول الله وطلب منه أن يعطيها له، فلم يتردد، وأعطها له. فأخذها الرجل ورجع إلى قومه يقول لهم: يا قوم أسلموا، فوالله إن محمداً ليعطى عطاء من لا يخاف الفقر.

288 - ملك الموت يتعجب

حكى أن شاباً تقياً من بني إسرائيل كان يجتمع مع سليمان - عليه السلام - ويحضر مجالسه، فبينما هو عند سليمان في مجلسه إذ دخل ملك الموت عليه، فلما رآه الشاب صفر لونه وارتعدت فرائضه، وقال: يا نبي الله إني خفت من هذا الرجل، فمُر الريح أن تذهب بي إلى الهند، فأمر سليمان الريح فذهبت به، فما كان إلا قليل حتى دخل ملك الموت على سليمان وهو متعجب، فقال له سليمان: مم تتعجب؟ قال: أعجب أني أمرت بقبض روح الشاب الذي عندك بأرض الهند، ودخلت عليك فوجدته عندك، فصرت متعجباً، ثم توجهت إلى الهند فرأيتَه هناك وقبضت روحه فهذا عجبي. فقال له سليمان: إنه لما رآك خاف وانزعج وطلب مني أن تحمله الريح إلى الهند فأمرتها فحملته.

وفي ذلك المعنى قال محمد بن الحسن:

وَمُتَّعِبُ الرُّوحِ مَرْتَاخٌ إِلَى بَلَدٍ وَالْمَوْتُ يُطَلِّبُهُ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ

289 - دار الهموم

احتضر أحد الصالحين فقال وهو يعاني سكرات الموت: ما تأسفى على دار
الهموم والأنكاد والأحزان والخطايا والذنوب، وإنما تأسفى على ليلة نمتها، ويوم
أفطرته، وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى.

290- اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ

قابل رجل إبراهيم بن آدم فسأله: يقول الله تعالى: ﴿ اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: من الآية 60] فما بالنا ندعو ولا يستجاب لنا ؟ فقال: لأنكم عرفتم الله ولم تؤدوا حقه، وقرأتم القرآن ولم تعملوا به، وقلتم: نحب الرسول ﷺ وتركتم سنته، وقلتم نلعن إبليس وأطعتموه، وتركتم عيوبكم ونظرتم في عيوب الناس.

المراجع

- البداية والنهاية: ابن كثير.
- العقد الفريد: ابن عبد ربه.
- حياة الصحابة: الكندهلوى.
- المستطرف فى كل أمر مستطرف : الأبهى .
- كتاب الأذكىاء : ابن الجوزى
- صور من حياة التابعين: عبد الرحمن رأفت الباشا.
- عصر الصحابة: عبد المنعم الهاشمى.
- الرقة والبكاء: ابن قدامة.
- رهبان الليل: د. / سيد بن حسين العفانى.
- سلسلة أخبار العرب: حسن مغنية.
- الفداء فى الإسلام: د. / أحمد الشرباصى.
- أفعال الرسول (ﷺ): د. / محمد سليمان الأشقر.

المحتويات

5.....	المقدمة
7.....	1 - عقاب الله
7.....	2 - اذهب فأنت بصاحبك
8.....	3 - ما وثقت بأحد
8.....	4 - لك الربع
9.....	5 - يا أهل الضوء
9.....	6 - نقوم كلنا
9.....	7 - هاد يهدينى
9.....	8 - قلب الصديق
10.....	9 - أريد الحلة الرديئة
11.....	10 - نعل الرسول (ﷺ)
11.....	11 - قطاع الطرق
12.....	12 - عروق الرماح
12.....	13 - من القرآن
12.....	14 - مكيدة
13.....	15 - أيهما أطيب؟
13.....	16 - الشعبى وملك الروم
14.....	17 - حدود الله
15.....	18 - السيدة نفيسة
15.....	19 - بعضهم من بعض
16.....	20 - جام الذهب
16.....	21 - البومة والعدل
17.....	22 - الصياد المسكين
18.....	23 - صليت قبلكما
18.....	24 - يخرج الحى من الميت
19.....	25 - امرأة أبى الأسود
19.....	26 - مقارنة
20.....	27 - أمنت عقوبتك
20.....	28 - أدب السفر
20.....	29 - خليفة المسلمين والبطريق فى الشام
21.....	30 - أنت حوارى
21.....	31 - لم أغبن
21.....	32 - اشتريت نفسى
22.....	33 - أزهد الناس

22.....	34 - يوم أحد
23.....	35 - ثمانية أشياء
23.....	36 - زادي يقيني
24.....	37 - أجمع ضالتي
24.....	38 - ليس ثلاثة إنما هو الواحد الصمد
24.....	39 - اللهم فرحهم
25.....	40 - حاجتي لم تقض
26.....	41 - الدهر أعرض
26.....	42 - ثوابك
26.....	43 - بخل المنصور
27.....	44 - لحم بدرهم
27.....	45 - بخل أهل مرو
28.....	46 - قميص يوسف
28.....	47 - المدح لا يأتي بخير
28.....	48 - ماء النخالة
29.....	49 - فتح الله عليك
29.....	50 - حَرَّمَ الشَّيْطَانُ مِنَ الرُّطْبِ
29.....	51 - أكل اللحم وترك العظمة لأولاده بشرط
30.....	52 - أهلك
30.....	53 - عصير القصب كان سبب توبة الملك
31.....	54 - بلح النخلة
31.....	55 - حديث الناس (إذا صلح الراعي)
32.....	56 - الصدق منجاة من كل مهلكة
32.....	57 - عدل عمر بن عبد العزيز
32.....	58 - حليب البقرة
33.....	59 - ذكاء يهودي
33.....	60 - العاقل يضرب مثلاً
34.....	61 - الوالي الظالم
34.....	62 - ترميم مدينة
35.....	63 - من حكم كسرى
35.....	64 - حق المنصور
35.....	65 - النهي عن الغناء من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
36.....	66 - قرض الأصمعي
36.....	67 - القصص من الشيء
37.....	68 - الإمام العادل
37.....	69 - العدل والشجاعة
37.....	70 - الشعبي والشاعر
38.....	71 - الصلاة على المدين

38	72 - جُلِّمَ الله
39	73 - يد الله فوق أيديهم
39	74 - يوم الأذان
39	75 - تذوق الظلم
40	76 - أيهما اختارت
40	77 - شهادة بشهادتين
41	78 - زوجة إسماعيل
41	79 - سارق الإوزة
42	80 - ارم نفسك
42	81 - الكنز
42	82 - الخوف من الأمان
43	83 - من أراد القضاء
43	84 - صاحب الوديعة
44	85 - العدل بين الأولاد
44	86 - بمن تقتدى
45	87 - فضل رغيين
45	88 - العابد والرغيف
46	89 - ابن طاوس
47	90 - ثلاث رقا ع
47	91 - مقامع الحديد
47	92 - الرقية بفاتحة الكتاب
48	93 - آية الكرسي وخوف الشيطان منها
49	94 - المرأة المخزومية
49	95 - الرفق ضرر أحيانا
50	96 - حكمة صبي
51	97 - أعرابية حكيمة
51	98 - حق الآباء على الأبناء
51	99 - الرأفة والشدّة
52	100 - مكارم الأخلاق
52	101 - البيت العجيب
52	102 - اللهم اقبض روحه
53	103 - حكمة نملة
53	104 - مثل في الصبر
54	105 - إن شاء الله
54	106 - ذكاء الأحنف
54	107 - ليتك تسلم
55	108 - إيوان كسرى
55	109 - ما قيل في المروءة

110	- من قصص الوفاء.....	55
111	- راية المنصور.....	56
112	- جعفر الصادق والمنصور.....	57
113	- أمر الدنيا والآخرة.....	57
114	- الأبناء والفتاير.....	58
115	- أعز الناس.....	58
116	- من توكل على الله كفاه.....	59
117	- البخيل والبلح.....	59
118	- عمر بن الخطاب والطعام.....	60
119	- اعتبروا يا أولى الأبصار.....	60
120	- أربعة لا أقدر على مكافأتهم .. من هم؟!.....	61
121	- لست بكفاء.....	61
122	- كيف تسلم.....	61
123	- تجارة إبليس.....	62
124	- هدية للحارسين.....	62
125	- الذكاء ينجي صاحبه.....	63
126	- الجنة أو الخيمة.....	64
127	- النصر يحتاج لصبر.....	64
128	- أخطأت في ثلاث.....	65
129	- رجل مشئوم.....	66
130	- الحجاج يغرق.....	66
131	- ما ضاقت الدنيا.....	67
132	- مكاناً للصالح.....	67
133	- البخلاء.....	67
134	- علامة البخل.....	68
135	- الأخلاق.....	68
136	- ضيف البخيل.....	68
137	- أجاب الله دعاء الجميع.....	69
138	- تشميت العاطس.....	70
139	- مسافات.....	70
140	- أبو دُلف والأشراف.....	71
141	- الرجل وأخوه.....	72
142	- أنت أخي وأنا أخوك.....	72
143	- اغتصب العبيد الأرض.....	73
144	- لم يخيب الله ظنه.....	74
145	- رفيق موسى بن عمران في الجنة.....	76
146	- صاحبة الضفيرة.....	76
147	- زفرات المظلومين.....	78

78.....	الحجاج والعصاة	148 -
79.....	الحجاج والصائم	149 -
80.....	ذكاء مخرب	150 -
81.....	ذكاء مصعب	151 -
82.....	ماتت القلوب	152 -
82.....	امراة حديثها القرآن	153 -
86.....	حبلة ناجحة	154 -
86.....	بين العم .. وابن أخيه	155 -
86.....	ست أنواع من النساء	156 -
87.....	لا خير لك فيها	157 -
88.....	أربع نساء لا ينكحن	158 -
88.....	وزراء فرعون خيراً	159 -
89.....	جزاء الكرم	160 -
90.....	يرضيها اليسير	161 -
91.....	دار الكريم	162 -
91.....	خمسمائة درهم	163 -
91.....	مهلك لا يؤذى	164 -
92.....	النصرة فى الحلم	165 -
92.....	شربة ماء	166 -
93.....	ما تريد أن أصنع بك	167 -
94.....	ندم على ما قال	168 -
94.....	شرف المجلس	169 -
95.....	كرمه رسول الله (ﷺ)	170 -
95.....	معرفة الله	171 -
95.....	جليس الفقراء	172 -
96.....	أسلوب حكيم فى موعظة العاصي	173 -
97.....	كرامة الفقهاء	174 -
98.....	الملك يزول وملك الله لا يزول	175 -
98.....	عزة العلم	176 -
99.....	عبدى المؤمن	177 -
99.....	دعاء	178 -
100.....	وصية غالية	179 -
100.....	كل أحد أفاقه منك يا عمر	180 -
101.....	كرم وحلم معن بن زائدة	181 -
103.....	جئتم بسيئاتي فقط	182 -
103.....	طلق خمس نسوة!	183 -
104.....	العبد ينسي	184 -
104.....	حديث الأبرص والأقرع والأعمى	185 -

106	186 - قدوة حسنة
106	187 - هكذا عاملناكم يا أهل الكتاب
107	188 - زهد الفاروق
107	189 - الفطرة السليمة
107	190 - اكتبني في العميان
109	191 - سؤال القبر
109	192 - أم المؤمنين
110	193 - الحسنة بعشر
110	194 - دعني ممن سجعك
111	195 - ورع الأمراء
111	196 - إلى بيت مال المسلمين
112	197 - عفة المؤمن
112	198 - اللذات السبع
113	199 - أهدى حسناته
113	200 - بيت الله
113	201 - لو أنصف الناس
114	202 - مصرع الظالمين
115	203 - وإنك لعلی خلق عظیم
115	204 - عدالة إسلامية
115	205 - كم يساوى الملك
116	206 - مع أميرنا على
117	207 - مناجاة
117	208 - غيرة الزوجة
117	209 - الرضا
118	210 - أسفار الصالحين
119	211 - ستار العيوب
119	212 - ورع الخلفاء
120	213 - قلوب عامرة بالحب الإلهي
120	214 - نصائح قاض
121	215 - الصلاة على النبي (ﷺ) شفاء
121	216 - فضل الصلاة على النبي (ﷺ)
122	217 - محاورة شعرية
122	218 - ثلاث مفيدات
123	219 - مشهد من غزوة أحد
124	220 - العزة بالإسلام
124	221 - أودى .. فكظم .. وعفى .. وأعتق
125	222 - إمامة راشدة
125	223 - حكمة الله

126	224 - ثلاثة بثلاثة
126	225 - سماحة وأخلاق
127	226 - عزة الحق
127	227 - حسرة
128	228 - علماء مخلصون
128	229 - يا عابد الحرمين
129	230 - عدل الإسلام
130	231 - " لا أدري " .. نصف العلم
132	232 - يد السلطان
133	233 - فليسلم منك أخوك
134	234 - أم معبد تصف النبي (ﷺ)
134	235 - أنت خيرهم
135	236 - الطبيب والمعتصم بالله
135	237 - استعنت على نفسي
136	238 - تريد أن تتخذني سارقاً
136	239 - مسجد سنان بأشا
139	240 - الأقليات غير المسلمة
140	241 - فراسة مؤمن
141	242 - الشرف بالعلم والخلق
141	243 - طفولتهم في طلب العلم
142	244 - وفّت أذنك وصدقت ربك
143	245 - حكمة أعرابي
144	246 - عمر يقبل رأس أبي بكر
145	247 - نياهة طفل
145	248 - إياس في مجلس القضاء
146	249 - جعلتها ذخيرة لي عند الله
146	250 - مواقف من حياة البخاري
147	251 - موقف لا ينسي
148	252 - زيارة المريض
148	253 - الاختيار المناسب
149	254 - طبيب عربي
150	255 - الاعتدال
150	256 - لا أرضاها لك
151	257 - فيها رقي
151	258 - الأسير الشجاع
151	259 - ملك الموت في المنام
152	260 - عمر معلماً
152	261 - دعاء النمل

152	262 - الصبر والرزق الحلال
153	263 - دعاءان من القرآن
153	264 - عمر وحذيفة
154	265 - ولو كان بهم خصاصة
154	266 - الفراسة في الصبيان
155	267 - الرياء
155	268 - ليس معنا أحد
156	269 - في العدل
157	270 - طعام آل الخطاب
158	271 - من دعاء علي بن أبي طالب
158	272 - الأماني
159	273 - زاهد أم فقير
159	274 - زيارة المريض
160	275 - بلال يؤذن من جديد
160	276 - أتهزأ بي
161	277 - رحمة برحمة
162	278 - ما على هذا تبعتك
162	279 - أول يوم في الخلافة
163	280 - الموت في طلب العلم
164	281 - قيمة الوقت
164	282 - سراج الظلمات
164	283 - شاب مؤمن
165	284 - كرم الصديق
165	285 - كرم الصحابة
166	286 - علام الهم
166	287 - عطاء الرسول الكريم (ﷺ)
167	288 - ملك الموت يتعجب
167	289 - دار الهموم
168	290 - ادعوني أستجب لكم
169	المراجع
170	المحتويات